جمهورية مصر العربية
الهيئة العامة للاستعلامات
كتب مترجمة رقم ٧٢٦
ПОЛИТИКА
БРОЈ 1
ЈАНУАР 1978. год.
ЦЕНА 10 ДИНАРА
САДАТ:
МИР ИЛИ
АВАНТУРА
السادات
سلام ام مغامرة

السادات
سلام أم مغامرة

نبــذة عن تاريخ حيــاة المؤلف :

ولد دوشان سمنتش عام ١٩٣٢ ــ بدأ عمله الصحفى عام ١٩٥٠ بالمدرسة المتوسطة الجديدة فى بلجراد ، فى مجلة « الشباب المكافح » عمل بعــد انتهــائه من دراسة كلية الحقوق فى جريدة بوربا اليوغوسلافية « الكفاح » من عام ٦١ ــ ١٩٦٢ ، ثم عمل فى عام ١٩٦٦ مراسلا للبوربا فى جنوب شرق اسـيا أثنــاء الحرب الاهلية فى لاوس ، ومن عام ٦٢ حتى ١٩٦٥ عمل مراســلا صحفيا فى الهند ومن عام ١٩٧٠ حتى ١٩٧١ محررا للسياسة الخارجية فى مجــلة نين ، ومنذ ذلك الحين يعملفى جريدة البولينكا اليومية ٠

تخصص بمنطقة الشرق الأوســط وأقام فى معظم دول المنطقة ونــقل أنباء الاحداث الهــامة بهــا ، وفى اكتوبر ١٩٧٣ نقــل أنبــاء الحــرب من سوريا ٠ وأنبــاء الحــرب الاهليــة فى لبنان عام ١٩٧٦ ٠

الاســــطورة والحقيقــة :

فى نوفمبر الماضى ، عندما ظهرت فى الصحف فى جميــع أنحــاء العــالم ، وبالحروف الضخمة ، تصريحات الرئيس السادات بأنه على استعداد للذهاب حتى لاسرائيل فى سبيل السلام ، كان الخبراء العظام بشئون الشرق الاوسط على استعداد ليترجموا ذلك بأنه ليس الا تدفقا آخر من البيان العربى البليغ ، واقنع سيروس فانس وزير خــارجية أمريكا مجلس الوزراء فى واشــنطن بأن لا يعطى هــذه الكلمات أهمية بالغة ، ومع هذا ، وفى خطوة سياسية غير متوقعة فى وقتنا هذا ، فاجأت الاصدقاء ، كما أذهلت الاعداء ، وبعد عشرة أيام فقط ، طار السادات من الاسماعيلية الى بلد بينها وبين مصر حــروب مســتمرة منــذ ثلاثين عاما ــ بلد تحتل اليــوم جــزءا كبــيرا من الاراضى المصرية ــ ولم يكن يلزم أكثر من نصف ساعة للطائرة البوينج لتعبر الاراضى الشاســعة من سيناء التى عليها دارت أربع حروب ، فى مدة ثلاثين عاما ، وعلى رمالها فقــد عشرات الآلاف من المصريين والاسرائيليين حياتهم ، وبوجود السادات على أرض الدولة الاسرائيلية وفى مطار القدس ، مادا يده ، كأول حاكم عربى ، لأحد قادة اسرائيل قلبت صفحة جديدة فى تاريخ الشرق الاوسط ، وقد وضع جان بول سارتر ذلك الحدث فى حجم تاريخى واسع ، فى يوم السبت ١٩ نوفمبر رأيت بالتليفزيون معكم جميعا الحدث الاسطورى : وصول رئيس أكبر وأقوى عدو لاسرائيل ، اليها ونزل من الجو وظهر على الباب وحده ووقف يبتسم وكل ما رأيته كان أكثر من حقيقة ٠

لحظات عظيمة .. زينات متواضعة :

حقيقة ان اللحظات الهامة تحدث فى مناسبات متواضعة ، واللقاءات الكبيرة لا تزيد عن حقيقة العرف . هكذا كانت هذه المدة . لم يكن على مطار القدس سوى الاستقبال الروتينى - لم يكن هناك ما يسجل خصيصا - وان نجح المراسلون فى كتابة القليل عن بداية أول حوار رسمى للمصريين والاسرائيليين معا .

- اهلا وسهلا ، اشكركم على مجيئكم لزيارتنا ، هكذا قال رئيس الوزراء بيجين .

- اشكركم ، كان رد السادات .

وعزفت الموسيقى العسكرية للجيش الاسرائيلى النشيد الوطنى المصرى الذى حفظته بسرعة وهو يدعو الى « حمل السلاح » ، ثم بعد ذلك عزفت النشيد الاسرائيلى « الامل » وأطلقت بعد ذلك ٢١ طلقة ثم حيا السادات الزعماء الاسرائيليين .

- قال السادات لجولدا مائير : ياسيدة كنت أرغب فى مقابلتكم منذ زمن .

- وابتسم لوزير الدفاع السابق ووزير الخارجية الحالى موشى ديان ابتسامة ذات معنيين .

٦

- وقال لوزير الزراعة الاسرائيلى شارون - الرجل الذى قاد التحرك الاسرائيلى على الضفة الغربية لقناة السويس فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ - كنت أريد أن أمسكك عندما عبرت قناة السويس .

وفى الشوارع قابلت الجماهير الاسرائيلية رئيس الدولة المعادية بالهتاف والتصفيق والاعلام المصرية محمولة فى الايدى . وغالبا كانت الدموع فى الاعين ..

رسول الله فى ارض الميعاد :

ان الاحداث الهامة مثل زيارة السادات للقدس ، لا تحتاج عادة ، الى كلمات كبيرة وعالية ، وكان أكبر تجمع للصحفيين يجتمع فى مكان ما ، وكان عشرات الآلاف من الصحفيين من جميع انحاء العالم يتسابقون فى نشر الانباء

ومحاولة معرفة الاحداث مقدما • كانت النتيجة غير ناجحة تماما • كان اللقاء يظهر وكانه لقاء العام أو لقاء العقد أو القرن وقد استخدمت هذه العبارات بشكل لم يتقبله أحد باهتمام وجدية ، وحاولت التايم الامريكية أن تزيد هذا الحدث بعبارات خاصة « لم يعد شيء غير محتمل ، ومفاجيء » ، وكتبت جريدة الاهرام القاهرية : « كانت هذه هي أهم رحلة منذ أن وصل الرسول محمد الى مكة منذ ١٣٥٥ عاما •• ويشبه البعض الآخر وصول السادات الى أرض اسرائيل بأول خطوات لأرمسترونج المهتزة على سطح القمر ، كما رأى البعض ان استقبال رئيس الوزراء الاسرائيلي للرئيس المصرى يشبه استقبال شواين لاى لنيكسون فى مطار شنغهاى •

ان التشابه الاخير هو أقرب الى الواقع ، مع العلم بأن هناك خلافا فى المضمون ، فقد كان الاستقبال فى القدس حارا وعاطفيا ، تاركا وراءه الكثير من عدم الثقة وعدم الوضوح ، وفى شنغهاى أظهر نيكسون وشواين لاى رغبتهما فى التصالح ، بعد عداء دام وقتا طويلا ، وكان كلا الطرفين يعرف – قبل اللقاء – ماذا يريد ، أما فى القدس فقد تحدث الجميع حول الصداقة والجوار ، حول الحل والسلام •• بقى أيضا وراء تلك الكلمات الكبيرة خلافات ضخمة كما بقيت الطرق المؤيدة لتحقيق ذلك ، ملبدة بالضباب ، وغير واضحة •

أصـوات الحرارة :

صاحبت رحلة السادات تقديرات مختلفة ، منها ما جاء من أقرب مكان من مصر اى من جارتها ليبيا ، فقد قال القذافى سأقدم المساعدة غير المحدودة لكل جهد للاطاحة بالسادات الخائن ، قبل أن يجرنا فى مغامرة عار جديدة •• ووصف راديو بغداد رحلة السادات بأنها فجيعة للعرب •• واضاف الراديو : ان السادات ليس رئيس مصر ولكنه رئيس نظام فى دولة وأصبحت أيامه معدودة ، وفى بيروت تظاهر مئات الفلسطينيين حول سفارة مصر ، ينادون بكلمة الخائن •• وفى طرابلس وقع رؤساء اربع دول عربية : الجزائر ، وسوريا واليمن الجنوبية ، والعراق وزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ، بيانا طويلا جاء به .

« ان زيارة الرئيس السادات للقلعة الصهيونية تمثل فضيحة وانتهاكا للقواعد وأهداف المعركة العربية ضد العدو الصهيونى ، وخيانة لحق الشعب العربى الفلسطينى : وانها تمثل انحرافا عن طريق وحدة الصف العربى ، وانتهاكا لمبادىء ميثاق الجامعة العربية ، واجتماعات القمة العربية ، وانها تبعد مصر عن جبهة المعركة ضد العدو الصهيونى ، كل هذا نعتبره خدمة من الرئيس السادات للصهيونية الامبريالية •

الشـــجاعة والمخـــاطرة :

منذ زمن بعيد ، عندما عرضـت اسرائيل عن طـريق الوســاطة ـ عـلى الرئيس الراحل عبد الناصر ـ تبـادل الزيارات عـلى مسـتوى ، عـلق عـلى ذلك عبد الناصر بقوله : « اذا ما زار بن جـوريون مصر ســيعود الى بلــده كبطـل ولكنى اذا ذهبت الى اسرائيل فسيقتلوننى عنـدما أعـود •• »

ولكن تغـير الذوق بشـكل ملحوظ ، فقـد قامت الجمـاهير فى القـــاهرة بلقاء حار للسادات عنـدما عاد من القـدس ، كانت الـدموع فى أعين الجميع : بعضهم من الســعادة وبعضــهم من الحزن ، وبعضهم من المفاجــأة •• هــكذا كتب أحـد المراسلين من الشــارع •

ويسود الاعتقاد بأن هذا الشعور لازال يلازم مواقف الســادات فى مصر وفى أماكن أخرى من العالم العربى ، فصحيفة (الايكونومست) اللندنية تتناول شعور رجل الشارع فى القاهرة بقولها « انه أما أن يحصل عـلى جائزة نوبل أو يرمى بالحجارة » ولا يشك أحـد منـا فى الشجاعة الشخصية الكبـيرة للرئيس المصرى ، لقيامه بتلك الرحلة المخـاطرة • ولكن الشـجاعة التى ليس وراءهـا نتيجة ، لا تقدير لها فى عالم السياسة، وقد أكد الســادات نفســـه بأن كل ما نجح فيه هو اختراق الحاجز النفسى الذى يمثل ٧٠٪ من مشــكلة الشرق الاوســط وان البـاقى فى المشـكلة يقـدر بـ ٣٠٪ ـ فهـذه ٣٠٪ « اذا كانت حقا ـ احتلال الاراضى العربية الواســعة ، والاف من اللاجئين الفلســطينيين وشــعب يعيش بلا وطن •

قبل ثلاثة أعوام كتب رئيس اليهود العالمى ناحوم جولدمان ، مقـــالا فى المجلة الامريكية « فورن أوفس » قال فيه : ان من مميزات العرب أن لديهم خاصة الخروج بسرعة وبشكل « راديكالى » من حالة نفسية ، الى حالة أخرى . فقـد تحدث معى صديق فرنسى مثقف كان يلقى محاضرات فى القاهرة لمـدة طويلة وكان قد اجرى أحاديث عديدة مع عبد الناصر قبل وفاته بقليل ، حول العلاقات مع اسرائيل ••• وعندما ذكر عبد الناصر انه يريد نهاية للحرب مع اسرائيل ، والوصول الى حل ، سأله صديقى : هل لدى مصر الاستعداد لايجـاد عـلاقات طيبة مع اسرائيل عندما يتحقق السلام ورد عبد الناصر شبه مازح اذا ما تحقق السلام فستكون المشكلة الوحيدة عندى هى كيف املأ المحلات فى بور سعيد كل يوم اثنين ؟ لاننى على يقين من أن الآلاف من الاسرائيليين سيتسابقون فى الشراء فى نهـاية كل أسـبوع •

موقف يوغوســلافيا :

منذ اللحظة الاولى من المشكلة الفلسطينية ويوغوسلافيا مهتمة بحلهـــا ، وقامت مع الدول غير المنحازة الاخرى بتقديم تأييـد قـوى ومســاعدات للدول

العربية ضد الاحتلال والعدوان الاسرائيلى ، ان موقف يوغوسلافيا من التطورات الاخيرة بالشرق الاوسط أوضحه الرئيس تيتو مرتين فى حديثه فى يوم الجيش الشعبى اليوغسلافى وفى حديثه مع ياسر عرفات ، فى مناسبة يوم الجيش اليوغسلافى ، تعرض الرئيس تيتو للمشكلة من أساسين وكان ذلك وقت زيارة السادات للقدس ٠

حول وجوداسرائيل كدولة قال الرئيس تيتو : « اننى اعتبر انه من الخطأ التفكير فى امكان رمى اسرائيل فى البحر ولقد تحدثت القاهرة عند زيارتى لها عام ١٩٦٧ وكان لابد من الواقعية عند النظر الى الاشياء ، ومنذ وقت قريب ناديت بأن اسرائيل لها الحق فى الوجود فهى عضو بالامم المتحدة ويعترف بها عدد كبير من الدول ٠

والجزء الثانى من التصريح يتعلق بحقوق الدول العربية والشعب الفلسطينى ٠

« نحن ضد أى نوع من العدوان ، وضد اغتصاب أرض الغير بطريق العدوان ، وفيما يتعلق بحل مشكلة الشرق الاوسط ، دائما لدى انه من الضرورى انسحاب اسرائيل التام من جميع الاراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ واننا سنقدم التأييد الدائم للمطالب العربية ، والتأييد المستمر لحقوق الشعب الفلسطينى فى الاستقلال وحقه فى دولته لانهم يعيشون منذ سنوات طويلة فى خيام ، وفى هذه الخيام ولدت أجيال ليس لها وطن ، وسنطالب بذلك دائما ، ومن هذه الجهة سنقدم دائما التأييد الشامل للدول العربية ٠

وأعرب الرئيس تيتو فى حديثه مع ياسر عرفات ــ كما أعلنته وكالة الانباء اليوغسلافية ــ عن اعتقاده فى أن استعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى يمثل لب مشكلة الشرق الاوسط وبدون حلها حلا عادلا لا يمكن حل المشكلة ككل، وقال الرئيس تيتو : ان قرارات الامم المتحدة ووثائق دول عدم الانحياز فى طريق المحادثات لحل عادل ودائم لأزمة الشرق الاوسط ، وهذا يعنى ضرورة مؤتمر كولومبو وفى الاجتماعات الاخرى ، تعتبر أساسا ثابتا لحلول بناءة عن اشراك منظمة تحرير فلسطين كممثل وحيد معترف به وشرعى للشعب الفلسطينى

السلام لم يتحقق بعد ، ولازال خافيا وراء أفق الصحراء ــ الصحفيون الاسرائيليون ينقلون الاخبار من القاهرة عن الاستقبال والشعور الجميل الذى يقابلون به وقد حدث ذلك للمصريين فى اسرائيل سابقا ٠

الكل أو لا شىء :

بعد ثلاثين عاما من العداء المرير وبعد اسالة الدماء الكثيرة يمكن للصداقة بين العرب والاسرائيليين أن تولد نتيجة الوصول الى السلام ويمكن أيضا أن

تكون مقدمة للسلام ، ولكن اذا لم يوجد حل قريب فالى متى يمكن البقاء على الموقف كما هو الآن ؟

هناك بعض المعلقين الذين يشبهون قرار السادات للذهاب الى اسرائيل واستقبال رئيس الوزراء بيجين فى مصر بموقف ويلى برانت أى بالمصالحة التاريخية « مع دول شرق أوروبا الاشتراكية ، وكان لزاما على ويلى برانت شجاعة كبيرة ليقبل واقع الحال كما هو ، ولكن الموقف بالنسبة للسادات مخالف تماما حيث أنه لا يمكنه أن يقبل بقاء الاراضى العربية الشاسعة المحتلة وكذلك المشكلة الاسرائيلية – كحالة واقعية ولابد له من عمل شىء ، وليس من شك فى انه رجل فى عجلة من أمره وان كان المفاوض الاسرائيلى – كما ظهر فى الحوار فى الاسماعيلية فى نهاية العام – لا يشاركه هذا الشعور بالشرعية ٠

أمل السادات فى ذلك هو ان بيجين رجل ليس بدون مشاكل ، كما يؤكد بيجين انه لا يحلم أن يقبل السادات دعوته لزيارة اسرائيل ، وعندما تحقق اللقاء كسب بيجين عددا من النقاط السياسية ولكنه حمل على كتفيه مسئوليات كبيرة كان لا يتوقعها كما تعرض لضغط لم يسبق له مثيل كى يعمل شيئا حتى لا تضيع هذه الفرصة القديرة التى يمكن أن لا تتكرر مرة أخرى ، كما طالبه غالبية الشعب الذى انتخبه فى العام الماضى ، اليوم أن يترك أحلامه غير الواقعية باسرائيل الكبرى ويعيد الاراضى العربية المحتلة ٠

المسببات كثيرة ، وعدم الوضوح تام ، ولأول مرة يمتنع أقدر العارفين بالسياسة العالمية عن التكهن والتخمين ، وفى اللحظة التى يطبع فيها هذا الكتاب يصعب التخمين بما سيحدث وان كان فى الامكان التحدث عما يمكن أن يحدث ولذلك لابد للعودة عبر القرون الماضية حتى يمكن تصور ضخامة العبء الذى وضعه الماضى على كاهل السادات وبيجين ٠

ثلاثون عاما من العداء :

لا يعتبر الشرق الاوسط بؤرة أعقد أزمة فحسب ، بل بؤرة أطول أزمة عالمية فى عصرنا الحديث فقد استمرت هذه الازمة ثلاثين عاما وبالضبط من ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ عندما أعلن فى تل أبيب عن دولة اسرائيل الجديدة المستقلة التى قامت الحرب الاولى بين العرب واسرائيل بعد يوم واحد من اعلان وجودها وفى الحقيقة بدأ تاريخ هذه الازمة من زمن بعيد يقول أول رئيس لاسرائيل حاييم وايزمان : ان الخلاف ظهرت جذوره منذ أيام نزول الكتب السماوية على الارض ، فمن المعروف انه على هذه الارض عاشت شعوب وأجيال ، وثلاثة اديان مختلفة اليهودية – المسيحية – الاسلام ، وعلى كل دين من هذه الاديان

اتباعه انه أحق بهذه الارض الجميلة الخصبة التى يمر بها نهر الاردن داخل الصحراء الواسعة ، والمشكلة هنا أن الارض ليست متسعة حتى تفى بكل الوعود التى من أجلها سالت الدماء على مر القرون لاحتلال الارض أو للاحتفاظ بها ·

بجانب الاختلافات الكثيرة تؤكد الكتب المقدسة للاديان الثلاثة شيئا واحدا هو أن الشعوب التى تتصارع من أجل الارض المقدسة أى العرب والاسرائيليين من أصل واحد ، أى من ولدى ابراهيم ، فاليهود من أبناء اسحق والعرب من أبناء اسماعيل · وفى القرن التاسع عشر اختلف العالم كثيرا مع الكتب الدينية · وبناء على هذا ينحدر العرب واليهود من أصل سامى سبق أن استوطن شبه الجزيرة العربية منذ فجر التاريخ اتجهت بعض القبائل السامية عبر سيناء لتختلط بسكان مصر القديمة وتكون شعبا لن ينسى الفراعنة وأهراماتهم واتجه البعض الآخر من القبائل السامية الى نهر دجله والفرات ليختلطوا بالسكان الساميين القدماء ويكونوا الحضارة البابلية ، ثم بعد ذلك حدثت هجرة جديدة واختلاط بين العشائر السامية مع السكان الآخرين وتكونت الحضارة الاشورية والفينيقية · وبهجرة القبائل العبرية الى سهول نهر الاردن تكونت الثقافة اليهودية « يورى » ·

عاصرت القرون التالية ظهور وسقوط العديد من الدول وحدثت هجرات مختلفة ، منها هجرة قبائل عبرية الى مصر وعادت عبر سيناء بقيادة موسى وبقيادة سلمون أسست بالقدس أقوى امبراطورية لهم فى التاريخ ، وبعد مائتى عام حكم الارض الموعودة الاشوريين ثم البابليون ثم القدس وبعد اخماد حركة عام ٧٠ انتشر الشعب اليهودى فى جميع القارات ·

يؤكد المؤرخون الاسرائيليون انه فى عام ٧٠ كان يعيش على أرض فلسطين حوالى ثلاثة ملايين يهودى – أى مثل العدد الحالى فى اسرائيل اليوم –والمعروف انه فى نهاية القرن الماضى كان يعيش فى فلسطين ٤٠ ألف يهودى فقط ·

وصول الرسول :

وعلى مر الزمن تبدل الحكم فى الأرض الموعودة الرومان وبعدهم البيزنطيون قد ضعفوا ووصلت هجرات جديدة سامية من شبه الجزيرة العربية ··· وفى القرن السابع حدث بالشرق الأوسط تحول جديد وكبير للغاية وجاء محمد الرسول لا ليبشر العرب بدين جديد فقط ، بل ليجمع أيضا القبائل المتباعدة وبذلك يضع أساس أكبر أمبراطورية عربية فى ذلك الوقت وقد اتسعت هذه الأمبراطورية فى عهد الدولة الأموية ، لتضم منغوليا ونهر الهند شرقا والشرق الأوسط والأدنى وشمال أفريقيا حتى أسبانيا غربا ، ثم جاء بعد الأمويين الذين كانت عاصمتهم دمشق العباسيون ونقلوا العاصمة الى بغداد وبقيادتهم وصل

العرب قمة ثقافتهم وحضارتهم فى العصور الوسطى وفى عهدهم أيضا بدأت الأمبراطورية فى الانهيار ٠

وفى القرن الثانى عشر والثالث عشر كله حكم الأرض المقدسة الصليبيون ٠٠٠ الخ وبقيادة صلاح الدين اعادها العرب ، وفى بداية القرن السادس عشر حكم الأتراك العثمانيون المنطقة ٠

الرد على « المسألة اليهودية » :

ومن هنا بدأ الجزء الحديث من هذه القصة الطويلة التى تدور حول الأحداث المباشرة والتعقيدات التى وجدت فيها الأرض المقدسة فى وقتنا هذا ففى الوقت الذى بدأت فيه الأطماع الأوروبية فى الاتجاه الى فلسطين نمت فى العواصم الأوروبية حركات تبحث عن رد لمسألة الوجود لشعب بقى قرونا طويلة دون وطن حقيقى شعب موزع فى دول كثيرة ــ معرض للتفرقة العنصرية المنظمة ــ وأخذت الدعاية لاحياء الأحداث الجماعية ضد اليهود فى الأمبراطورية الروسية وبولندا ورومانيا وفرنسا عملية درايفرس كمشكلة حديثة ، وفى هذا الجو عقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية فى مدينة زيورخ عام ١٨٩٧ وكان مؤسس هذه الحركة الصحفى تيود ورهزل قد حدد الرد الوحيد للمسألة اليهودية فانه شكل الدولة اليهودية ٠

كانت هناك أخطار كثيرة حول المكان ذى يمكن أن توجد فيه الدولة لشعب منتشر فى جميع دول العالم ٠ كان هناك رأى ينادى بتأسيس الدولة اليهودية فى الأرجنتين واقترحت بريطانيا على هيرزل جزءا من أوغندة الحالية وكان حاييم وايزمان أبو اسرائيل ضد اقتراح آخر غير الأرض التى طرد اليهود قبل ما يزيد عن عشرين قرنا من الزمان ، أى من فلسطين بصرف النظر عمن يعيش الآن عليها وبصرف النظر عن الوقت الطويل الذى مر على خروج اليهود ٠

ووافق تيودور هيرزل مؤخرا على فكرة وايزمان وأوجد شعار أن فلسطين أرض بدون شعب لشعب بدون أرض ٠

كان شعارا جذابا ولكنه كان يتعارض مع الحال الذى توجد فيه فلسطين فى ذلك الوقت ، فقد كانت بعيدة حدا عن أن تكون أرضا بدون شعب كان يعيش بها سبعمائة ألف نسمة ٩٠٪ منهم عرب فلسطين وأقل من ١٠٪ يهود ٠

ولكن تحت تاثير الحركة الصهيونية والاضطهاد الجديد فى شرق أوروبا تغيرت الأشياء بهدوء ــ وحتى عام ١٩١٧ تضاعف عدد اليهود فى فلسطين وتبع ذلك تطور له نتائجه البعيدة ٠

وعـــد بلفـــور :

قربت نهاية الحرب العالمية الأولى وتزعزعت الأمبراطورية العثمانية وفرضت الحماية الانجليزية على فلسطين ، وكانت السياسة الاستعمارية البريطانية آنذاك ذات وجهين ٠٠ ولكن أصبح لهـا بعـد ذلك ثلاثة أوجـه ، ففى نفس الوقت وعـد المبعوث البريطانى ماكمهون أقـوى حاكم عربى حينذاك الشريف حسين حاكم مكة باستقلال الدول العربية اذا ما ساعدت الشعوب العربية على هـدم الأمبراطورية العثمانية ووعـد وزير الخارجيـة البريطانيـة بلفـور الحركة الصهيونية بانشاء وطن قـومى لليهـود فى فلسطين فى حين اتفـــق الدبلوماسى البريطانى الكبير سيكس مـــع الفرنسى بيـكو على تقسيم الشرق الأوسط بين لنـدن وباريس ، وبناء على الاتفاق مـع ماكمهون قـام العرب بالانتفاضة وحاربوا بجانب البريطانيين ، وفى النهـاية عرف العرب أن هـؤلاء خـدعوهم بالاتفاق مـع الفرنسيين والصهيونية ٠

وكان أهم الأحـداث فى ذلك الوقت هـو اعلان بلفور عام ١٩١٧ ، وكان من الملفت للاهتمام أن عضوا بالحكومة البريطانية ، واحـد كبار الكتـاب اليهود هـو ادفن مونتجى وهـو يهودى ضـد الصهيونية ، واحـد كبار الكتـاب اليوود المشهورين ـ وصف اعلان بلفور بأنه وثيقـة غير مقبولة لأنها تعد شعبا بأرض لشعب آخر ، هكذا كتب أرتور كستل ٠

وكان اشتاين المشهور ، ضـد انشاء وطن قـومى فى فلسطين ، وقال : « أن فكرة دولة هكذا ، ليس لها وقـع فى نفسى ولا أستطيع أن أفهم ضرورتها » ٠

هجرة كبيرة ٠٠ واضطراب كبير :

وبعـد اعلان بلفور بدأت وصول جماعات كبيرة يهودية لفلسطين ففى الفترة التى بين ١٩١٩ ، ١٩٣٢ وصل حوالى ١٢٠ ألف ، ثم زاد عـدد اليهود بعـد ملاحقة هتلر لهم ففى عام ١٩٣٥ فقط وصـل فلسطين ٣٦ ألف ، وفى الستة الأعوام الأولى لحكم هتلر وصل العـدد ٢١٧ ألف وفى عام ١٩٣٩ وصل عـدد اليهود فى فلسطين ٤٣٠ ألف وكونوا ثلث سكان فلسطين ٠

ولم يوافق عرب فلسطين على أن تحـل مصيبة شـعب على الأرض التى يعيشون عليها وعاش عليها أجـدادهم منذ قرون عـديدة ، وبدأ فى عام ١٩٢١ أول احتجاج ضـد الهجرة اليهودية لفلسطين ، ومنذ عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٣٩ كان الفلسطينيون فى حالة احتجاج مستمر وطالبـوا بمنـع الهجرة اليهودية لفلسـطين ٠

ومن هنا بدأت المعارك والحروب وأسالة الدماء التى دمت حتى وقتنا هـذا ففى احصائية قـدمها مراسل بالشرق الأوسط أرك رولو عن أحداث الاحتجاجات

على مدى ثلاثين عاما قتل ثلاثة آلاف فلسطيني وفقد ١١٠ وقتل ٣٢٩ يهودى وجرح ٨٦٧ ٠٠ وبدأت بريطانيا مراجعة سياستها فى فلسطين وليس ذلك بسبب الضحايا ولكن لأنه فى الأرض العربية توجد أغنى منابع للنفط فى العالم وكذلك بسبب الحرب العالمية التى كانت تقترب فى ذلك الحين ، وفى عام ١٩٣٩ وعدت بريطانيا الدول العربية التى تقع تحت حمايتها بالاستقلال فى ظرف خمس سنوات ، وأنها أى بريطانيا ستحدد الهجرة اليهودية بخمسة وسبعين الف يهودى فى هذه الفترة ، وكان وقد كتب الكتاب البريطانى بترمنسفيليد فى كتابه يوضح المصالح البريطانية فى هذه الفترة هذه السياسة أى السياسة البريطانية فى منطقة الشرق الأوسط كانت مبنية على التقديرات من أنه اذا ما اندلعت الحرب العالمية فليس لليهود أى اختيار سوى الدخول فى المعركة ضد هتلر فى حين أن العرب يمكن أن يكونوا عاملا سابقا بالشرق الأوسط ٠

انتشار الارهاب :

ومنذ ذلك الحين وحتى انشاء دولتهم بعد تسعة أعوام كان صعب على اليهود دخول فلسطين فكان عليهم اختراق صعوبات كثيرة فقد قاطعت السفن البريطانية نقل اليهود المهاجرين من أوروبا الى فلسطين وذلك ارضاء لشعور بعض أصحاب الميول للألمان بين القيادات العربية وخوفا على البترول الضرورى فى حالة الحرب وكان هناك أمثلة لذلك كثيرة منها منع الباخرة ستروم من الارساء فى حيفا وقد غرقت فى مياه أستانبول وعليها ٧٥٠ يهودى رومانى واتبع البريطانيون هذه السياسةبعد انتهاء الحرب العالمية فكان حادث الباخرة اجنرودس التى عادت الى هامبورج وعليها ٤٥٠٠ يهودى وضعوا فى معسكرات الجيش البريطانى هناك وتحول التحالف بين اليهود والانجليز الذى وجد منذ أول يوم من الحرب العالمية الى عداء دموى مرير واتخذ يهود طرق الارهاب فى سبيل الوصول الى فلسطين ففى عام ١٩٤٤ قام الكوماندوز اليهود بقتل الوزير البريطانى لشئون الشرق الأوسط بالقاهرة لورد موين وبعملية ضد المندوب السامى البريطانى فى فلسطين هرلد مايكمايكل المتهم بعدم السماح بارسال الباخرة ستروم وكان أكبر عمل ارهابى فى يوليو عام ١٩٤٦ حيث وضعت شحنات من الديناميت وهدمت فندق الملك دافيد فى القدس وقد كان وقتها مقر القيادة الرئيسية للقوات البريطانية فى فلسطين وقتل من جراء ذلك حوالى مائة ضابط وموظف انجليزى ٠ وجاءت حكومة اتلى بعد حكومة تشرشل واختارت حل سلمون وأعلنت نهاية حمايتها على فلسطين ووضعت برميل البارود الفلسطينى أمام الأمم المتحدة التى كانت حديثة الولادة ٠

المنظمة الدولية المرجحة :

دولة واحدة أم دولتان ٠٠٠

وكانت الأمم المتحدة التى لم يكن أعضاءها أكثر من ٥٠ دولة مختلفة فى

الذى يمكن عمله نحـو هـذه المشكلة وكانت لجنة فلسطين التى كونتها الجمعية العامة للأمم المتحدة منقسمة حـول هـذه المشكلة ، كانت الأقلية التى تتكون من ممثلى يوغسلافيا ، ايران ، الهند ، تشيكوسلوفاكيا · تقترح أن تكون هنـاك دولة فيدرالية عن أرض فلسطين من العرب واليهود معـا وان يكون كلاهمـا مستقلا داخليـا ولكن لهما جهاز فيدرالى واحـد : حكومة ، برلمـان · رئيس دوله تقـوم بالشئون الخارجية والدفاع والاقتصاد ، والمساواة بين الشعوب والديانات واللغـات مكفولة للجميع ·

كان هـذا الاقتراح مبينا على أن التعايش والاختلاط بين العرب واليهود على أرض واحـدة سيؤدى الى التصالح بين الطرفين ، وكانت أفكار الغالبية فى لجنـة فلسطين التى تتكون من ممثلى استراليا ، جواتيمالا ، كندا ، أورجـوى ، هـولندا ، والسويد · مخالفة لاقتراح الأقلية ·· وكان رأيهم أن أساله الدماء بين الطرفين وصلت الى حـد لا يمكن تخطيه ولم يبـق سـوى فصلهم فى دولتين منفصـلتين ·

أيد ممثلو اليهود الفلسطينيون فكرة التقسيم ، فى حين أن الدول العربية عارضت ذلك بقـوة اذ طالب العرب بانشاء دولة عربية فلسطينية على جميع الأراضى الفلسطينية التى كانت تحت الحمـاية البريطانية على أساس أن تحفظ الحقوق اليهودية ضمن قوانين حماية حقوق الأقلية ·

خريطـة غربية :

حظيت خطة التقسيم بالتأييد السريع من القـوتين العظميين فى ذلك الحين وكان أول من وافـق على التقسيم مندوب الاتحــــاد السوفيتى انذاك اندريه جروميكو وزير الخارجية الحـالى والذى يعتبر الرجـل الذى استمر أطول مدة فى عملية حـل مشكلة الشرق الأوسط ففى خريف ١٩٤٧ قـدم فى مجلس الأمن أن حكومته ترى أن الدماء التى اريقت بين الطرفين فى فلسطين تؤكد تأييدها لتقسيم فلسطين فى دولتين بحـدود تفصلهما ، وقـد اتهم الولايات المتحدة بأنها تعارض التقسيم · وانها وضعت مصالحها البترولية والاستراتيجية امام مصالح الأمم المتحدة وتؤيد تحـويل فلسطين الى قاعدة أنجلو أمريكية وبسرعة وقفتا أمريكا لأسباب تهمها بجانب خطة التقسيم ولم يبق من القوى الكبرى آنذاك الا بريطانيا فقد كانت بسبب مصالحها الضخمة فى الدول العربية ، تعارض التقسيم ولكن العالم الذى تتغير صورته لا ينتظر منه الكثير وبتأييد القـوتين الكبيرتين كتب التاريخ فى نهـاية عام ١٩٤٧ ·

وعلى الأرض الصغيرة ١٧ الف كيلو متر مربع لفلسطين التى تحت الحماية تكونت دولتان كل منهما مكونة من ثلاثة أجزاء منفصلة تتقابل هـذه الأجزاء فى

ثلاث مناطـق ولم يكن ذلك الشيء الغريب هـو الوحيد على هـذه الخريطة ، بل حصل اليهود الذين لم يكونوا سـوى ٣٤٪ من السكان والذين كانوا يملكون ٦٪ فقط من الأرض ـ حصلوا على ١٧ر٥٦٪ من أرض فلسطين بعـد التقسيم وبقى للفلسطينيين العرب الذين يكونون ثلثى السكان ٨٣ر٤٢٪ من ارض فلسطين ، وكان يعيش على أرض اسرائيل المستقبل ٤٩٨ ألف يهودى ، ٤٠٧ ألف عربى فلسطينى وكان يعيش على أرض فلسطين المزمع بقـاؤها لعرب فلسطين ٧٢٠ ألف عربى فلسطينى وعشرة آلاف يهودى فقط ٠

موجـة ارهاب جـديدة :

وفى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وافقت الغالبية بالأمم المتحدة على اقتراح التقسيم وصوت بجانب الاقتراع ٣٣ دولة منها القوتان العظيمان وكل دول غرب وشرق أوروبا وكان ضـد الاقتراح ١٣ دولة هى : جميع الدول العربية والهنـــد والباكستان وتركيـا وأفغانستان وكوبا واليـونان وأمتنعت عن التصـويت يوغسلافيا وبريطانيا واثيوبيا والصين والمكسيك والأرجنتين وكولومبيا وشيلى وسلفادور وهندوراس ٠

وفى المدة الانتقالية ما بين اتخاذ قرار التقسيم ونهاية الحماية البريطانية فى مايو سنة ١٩٤٨ استغل الجيش السرى اليهوى « هاجانا » هـذه الفرصة للاستيلاء على الأراضى التى قررتها الأمم المتحدة لدولة اسرائيل،وظهرت منظمات أخرى يهودية سرية مثل رجـون التى أسسها رئيس الوزراء الحـالى بيجين ومنظمة شترن « النجمة » وقامت هـذه المنظمات بعمليات ارهابية ضـد السكان العرب الفلسطينيين لجعلهم يتركون أملاكهم وبيوتهم خوفا من الارهاب فى المنطقة التى حـددتها الأمم المتحدة ، ففى ٨ أبريل سنة ١٩٤٨ قامت المنظمتـــان الارهابيتان اليهوديتان بعملية ارهابية على قرية دير ياسين وقتل من جرائها تحت أنقـاض المنازل٢٥٠ فلسطينى نصفهم أطفال ونساء ، وتحت الرعب تركت جماعات كبيرة من الفلسطينيين الأرض التى عاشوا عليها قرونا عـديدة وترددت القيادات العربية فى أخـذ الجزء الذى أعطتـه لهم الأمم المتحـدة ٠ وقررت الدول العربية الحرب دفاعا عن الحـق العربى فى جميع أرض فلسطين ويرى بن جوريون أن خطـأ تاريخى وقع فيه العرب ليعطوا اليهود الحق فى أخـذ ما يمكن أخـذه ٠

المحـاولة الأخيرة :

وقرب يوم ١٤ مايو موعـد انتهاء الحمـاية البريطانية على فلسطين ، ويعم فلسطين الذعر والخـوف ويموت كل يوم عشرات ومئات الناس ويصبح واضحا أنه لازال الكثير من أراقة الدماء يحـدث ٠

وفى ١٠ مايو أرسل بن جوريون جولدا مائير للملك عبد الله جد الملك حسين - كان عبد الله معروفا لدى الاسرائيليين بالاعتدال - وقد ذكر الملك عبد الله لجولدا مائير أن الجامعة العربية قد قررت بقوة السلاح وقف خطه تاسيس دولة يهودية وان مصر وسوريا ولبنان والعراق والاردن تجمع قواها وقال ناصحا لجولدا : لماذا تسرعون فى اعلان الدولة اليهودية ؟ انتظروا بعض الوقت ٠٠ وردت عليه جولدا : أنه من الصعب انتظار شعب انتظر الفى عام وليس من حق ، اتهامه بالتسرع ٠٠ وقد رفضت اقتراح الملك عبد الله الذى يطلب فيه الانتظار ، حتى يأخذ التاج الاردنى ، الحكم فى فلسطين كلها بعض الوقت ، مع الاحتفاظ بالحقوق اليهودية ، وحتى يبعد خطر الحرب ، ولا يمكن ايجاد حل دائم ٠٠وبهذا باء بالفشل أول لقاء بين قيادة يهودية وعربية وقتل الملك عبد الله على يد أحد الفلسطينيين بسبب ضمه الضفة الغربية لنهر الاردن للمملكة الاردنية ٠٠ وأصبحت جولدا مائير بعد عشرين عاما رئيسة للوزارة فى اسرائيل ٠

ولدت اسرائيل :

فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ أنزلت الاعلام البريطانية من جميع انحاء فلسطين وبعد الظهر وفى الساعة الرابعة وفى تل أبيب قرأ دافيد بن جوريون اعلان اسرائيل وأنشد النشيد الوطنى الاسرائيل « الأمل » ٠

ويقال أنه بعد ١٥ دقيقة من الاعلان وصلت من أمريكا رسالة من الرئيس ترومان تعترف بدولة اسرائيل وبعد ذلك جاءت أخبار اعلان الحرب من قبل خمس دول عربية مجاورة ٠٠ وبعد مرور أربعة أيام بعثت موسكو باعترافها بالدولة التى لم تقبلها الدول العربية ٠

تصميم ستالين :

كتب الينا أرنيودج أنه لم تكن اسرائيل لتقوم لو لم يكن تصميم ستالين التام على تاسيس الدولة اليهودية ٠٠ اذ يرى المؤورخون أن ستالين كان يعتقد ان اسرائيل كدولة حديثة لها ارتباطات باشتراكية مؤسسيها ستكون أكثر قبولا للوجود السوفيتى من الممالك العربية النصف الاقطاعية والتى كانت تحت التأثير البريطانى ٠

وفيما يتعلق بتطور أزمة الشرق الأوسط يصبح من المفيد ذكر بعض الأفكار من واقع ما قالته جولدا مائير فى أحد مذكراتها ، فمن بين ما قالته ٠٠

لا أشك ان الاعتراف السوفيتى فى ذلك الوقت كان لاخراج بريطانيا من الشرق الأوسط ولكن فى جميع مناقشات الأمم المتحدة فى خريف سنة ١٩٤٧ يبدو لى أن الكتلة السوفيتية قد ايدتنا بسبب الضحايا التى فقدتها

روسيا فى الحرب العالمية والشعور من ذلك بأن اليهود الذين قاسوا من النازيه جـديرون بدولتهم ، وبصرف النظر عن التحول الراديكالى للنظرة للسوفيتيه فى الربع الأخير من هـذا القرن لا أستطيع أن أزود الصورة التى رأيتها بنفسى ولم تكن لنصمد لو لم تكن لدينـا الأسلحة والذخيرة التى كان في استطاعتنا شراؤها من تشيكوسلوفاكيا ، ونقلها عبر يوغسلافيا ودول بلقـان أخرى فى الأيام الصعبة فى بداية الحرب ٠٠ وخـلال الست الأسابيع الأولى لحرب التحرير كنا نعتمد أساسا على المفرقعات والذخيرة والبنادق الميكانيكية وحتى الطائرات التى كنا نشتريها من دول شرق أوروبا ٠٠ وكانت أمريكا فى هـذا وقته قـد فرضت حظرا على بيع الأسلحة للشرق الأوسط ان الانسان لا يستطيع نسيان هـذه الحقبة من التاريخ لأنها لا توافق الوقت الحاضر والحقيقة الآن هى ـ ولو أن الاتحاد السوفييتى تحول ضـدنا أن اعتراف السوفييت بنا فى ١٨ مايو كان بالنسبة لنـا شيئا لا تقـدر أهميته بثمن ولأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية تقف أمريكا وروسيا معا وتتقدمان التأييد للدولة اليهودية التى كانت فى خطر الموت الا اننا كنا نعرف اننا لسنا وحـدنا ٠

ترومان واصـوات اليهود :

كان للشعور بمـا لاقاه اليهود فى الحرب العالمية الثانية اثر كبير فى توجيه الأنظار لمساعدتهم وحتى القوى الكبرى ، ولكن بالولايات المتحدة الآمريكية يوجـد عامل خاص له تاثيره منذ وجـدت أزمة الشرق الأوسط حتى يومنا هـذا ٠٠ هذا العامل الخاص يمثل أصوات اليهود فى انتخابات الرياسة الأمريكية ٠

حقيقة أن لأمريكا مصالح كبيرة فى العالم العربى الا أن المسألة الفلسطينية كانت حساسة دائما بالنسبة للسياسة الداخلية الأمريكية بسبب تأثير اليهود باصواتهم أو بمؤيديهم ، وفى عام ١٩٤٨ عندما ولدت اسرائيل كانت تجرى فى أمريكا الانتخابات وكان الخـلاف العربى ـ الاسرائيلى يمثل مسالة حساسة دائما امام اى مرشح فى الشهور الأولى من عام الانتخابات والنتيجة دائما تكون فى صالح من يؤيد اسرائيل ٠٠ والسبب فى ذلك كما ذكر ترومان عندما ذهب اليه سفراء الدول العربية ليقدموا له راى دولهم فيما يتعلق بالشرق الأوسط قائلا : آسف يا حضرات على واجبات تجاه مئات الآلاف من المهتمين بنجـاح الأهـداف والمصالح الصهيونية ٠٠ لا يوجـد عندى بين الناخبين من العرب ما يمـاثل هـذا العـدد ٠

على كل حال هـذه القصة سواء كانت حقيقية أم لا ، ساندت وبكل وضوح موقف ومكانة ترومان وكل مرشح للرئاسة الأمريكية ، أن الناخبين اليهـود يكونون جماعة متماسكة فى الانتخابات الأمريكية ومؤثرة فى اتجاهها وسيرها ٠

دائمـا الفلسطينيون :

وتؤثر أيضا الجماعة المتماسكة اليهودية على الانتخابات الأخرى فى أمريكا مثل انتخابات أعضاء الكونجرس والمحافظين ويضاف الى ذلك التأثير القوى لليهود على وسائل الاعلام ٠٠ كل هـذا يؤكد قـول ترومان فى مذكراته : أنه لم يكن يقع تحت أى ضغط داخلى مثل الضغط الذى كان يتعرض له فيما يتعلق بالمسألة الفلسطينية ، وكان المعـلق المشهور وستون قـد كتب وقتها ٠٠ واذا ما استمر هـذا التأثير فان الأمل قليل فى أن تحل المسألة الفلسطينية وللأسف هـذا الأمر الواقع المحزن كان ، ولا يزال ٠

دامت أول حرب اسرائيلية عربية ثمانية أشهر وقتل من الجانبين حوالى ١٢ ألف شخص وفى البداية نجحت بعض الجيوش العربية التى كانت تحت قيادة الضباط البريطانيين فى الجيش الاردنى تحت قيادة جـلوب باشا احتل الجزء اليهودى فى القدس ، وتغلغل المصريون فى صحراء النقب ووصل العراقيون بالقرب من حيفا ، ولكن الاسرائيليين حولوا مجرى الحرب بعـد ذلك واحتلوا أخيرا نصف الأرض المقررة للفلسطينيين العرب حسب قـرار الأمم المتحـدة للتقسيم وأصبحت الأرض الموجودة تحت سيطرة اليهود جزءا متماسـكا متكاملا يكون ٧٨٪ من فلسطين ، وأمام الحرب والارهاب ترك ٨٠٠ ألف فلسطينى الأرض التى يسيطر عليها الجيش الاسرائيلى ورحلوا الى ما تبقى من أرض فلسطين أو الى الدول العربية المجاورة ، وفى معسكرات اللاجئين بقيت الغالبية حتى يومنا هـذا ٠

ومنذ ذلك الحين تحـاول الأمم المتحدة وبدون نجاح أن تساعد مئات الآلاف من الناس الذين بقوا بدون وطن ، ومنذ عام ١٩٤٨ تطالب الأمم المتحـدة اسرائيل بأن تقبل عودة اللاجئين أو أن تدفع لهم تعويضا عن ممتلكاتهم والتى تبلغ ـ حسب التقديرات آنذاك خمسة أو ستة مليارات دولار ، وحتى الآن لم تقبل اسرائيل عودة لاجئ واحـد ، منذ عام ١٩٤٨ ، وبينما كانت الحرب دائرة كان ممثلوا العرب واسرائيل يتفاوضون فى جزيرة رودس ، وفى فبراير ١٩٤٩ تم الاتفاق حول وقف اطلاق النار وتحديد خط للهـدنة « عدم الاعتداء » وكان السلام بين الأطراف المتحاربة لا يوجـد حوله أى حـديث ، وأصبح خط وقف اطلاق النار هو الحدود بين اسرائيل والعرب على الخريطة ، وسمى هـذا الخط بحدود ما قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ واعترفت به جميع دول العالم علنا أو ضمنا ما عـدا بعض الدول العربية ، وفى عام ١٩٥٠ ضم الاردن الضـفة الغربية له وادارت مصر قطاع غزة ٠

كانت المحادثات فى رودس تحت طقوس غربية ولم يكن لدى الممثلين للدول العربية الرغبـة فى اللقـاء المباشر مع الممثل الاسرائيلى لأن حكوماتهم لم

تعترف بوجود الدولة اليهودية لذلك كان والف بانش ممثل الأمم المتحدة ينتقل بين الوفود لنقل مواقفهم وقام بعد ذلك بالعمل نفسه كيسنجر بعد مرور ربع قرن ، كان كل هذا علامات انكار لكل ما يوحى بوجود اسرائيل من جانب الدول العربية حتى جاءت اللحظة التى قامت فيها مصر تحت قيادة السادات بالمباحثات المباشرة مع اسرائيل عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس عام ١٩٧٣ وفى عام ١٩٤٨ منعت مصر اسرائيل من المرور فى قناة السويس ونظمت مقاطعة تجارية تامة ضد الدولة اليهودية ، ومنع كل من يحمل جواز سفر اسرائيليا وكل يهودى يحمل جواز سفر آخر من المرور فى الدول العربية ، وقاطع الممثلون العرب كل الاجتماعات الدولية التى يتحدث فيها ممثل اسرائيل وهناك مشكلة ـ دامت طوال زمن بعيد ولم يوجد لها حل ـ مشكلة الموقف الاسرائيلى تجاه الشعب العربى الفلسطينى اعتقد الزعماء الاسرائيليون قصيروا النظر ، من أن أفواج الجماعات الفلسطينية الكبيرة الى الدول العربية المجاورة يعد حلا للمشكلة فلسطينية كما أعتقدوا أيضا أن استمرار تجاهل الشعب الذى يعيش بدون وطن قد ينهى المشكلة ، وتوالت الأحداث التى أثبتت عكس ما يعتقده زعماء اسرائيل ، ومن أهمها كفاح وصمود الشعب الفلسطينى ، ولم تنته المشكلة الفلسطينية بل أصبح واضحا لكل انسان أنها أول وأهم شرط لأى محاولة لحل أزمة الشرق الأوسط الصعبة التى طال وقتها وكانت هذه هى الرسالة التى قدمها أنور السادات بطريقة واضحة لا تقبل الشك للاسرائيليين فى كلمته بالقدس وهذه حقيقة يقبلها كل الاسرائيليين بالرغم من أن القياده الاسرائيلية لا تريد قبولها ٠

رؤية عبد الناصر « مشاهدات » :

كان من بين الذين عاشوا مرارة الهزيمة العربية فى الحرب الأولى مع اسرائيل جمال عبد الناصر الذى كان يبلغ من العمر ٣٠ عاما وكان بالجيش المصرى برتبة نقيب وهو الرجل الذى أحدث بعد ذلك تغيرا عميقا لا فى بلده فقط بل فى الشرق الأوسط عامة ٠

قضى الشاب عبد الناصر شهور الحرب على رمال الصحراء عند الفالوجا وحضر تفكك جيش فاروق وعدم انضباط ضباطه الكبار والانسحاب أمام الاسرائيليين ٠ وقد توصل الى الاعتقاد بأن العرب لن يستطيعوا الوقوف أمام الدولة اليهودية الحديثة الموجودة ، آلا اذا راجعوا أنفسهم وأحدثوا تصفية جزرية للنظم القائمة ،وعندما اتفق فى عام ١٩٤٩ فى جزيرة رودس ، على عقد هدنة قام عبد الناصر فى القاهرة بتجميع مجموعة متفقة فى الآراء فى حركة الضباط الأحرار التى قامت فى الليلة ما بين ٢٢ ، ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بالاطاحة بحكم فاروق الفاسد وفى اللحظات الآولى اختار الضباط اللواء محمد نجيب ليكون رئيسا لهم ولكن فى الحقيقة كانت القيادة فى يد الاثنى عشر ضابط أى مجموعة قيادة حركة

الضباط الأحرار « وهم عبد الناصر ، كمال الدين حسين ، عبد الحكيم عامر ، حسن ابراهيم ، عبد المنعم عبد الرؤوف ، صلاح سالم جمال سالم ، عبد اللطيف البغدادى ، خالد محى الدين ، أنور السادات ، زكريا محى الدين ، حسين الشافعى » •

ولم يبق من الاثنى عشر سوى ثلاثة فى العمل السياسى لمصر ، السادات كرئيس للدولة ، خالد محى الدين المعروف سابقا « الصاغ الأحمر » زعيم ما يسمى بحزب اليسار المصرى كمال الدين حسين واحد من اليمينيين الناقدين لنظام السادات •

مات عبد الناصر كما سبق أن مات عبد الحكيم عامر منتحرا بعد هزيمة مصر فى الحرب الثالثة مع اسرائيل كما تساقط الآخرون فى ربع القرن الأخير •

وقام عبد الناصر والضباط الأحرار بعبور المشاكل التى كانت أمام ثورة يوليو ١٩٥٢ وحقق الكثير أبان مدة حكمه لمصر ، بدأ بالداخل فتم تصفية الملكية ثم الأحزاب الفاسدة من ناحية والاخوان المسلمين من ناحية أخرى ، واتبع ذلك بالاصلاح الزراعى وتوزيع الأرض على صغار الفلاحين وكان ذلك أهم خطوات الثورة الأمر الذى زرع الحب لعبد الناصر فى قلب الفقراء لا فى مصر وحدها بل فى العالم العربى كله •

وفى المجال العالمى كان اللقاء التاريخى فى بريونى – عبد الناصر وتيتو ونهرو – وقد وضعوا أسس سياسة عدم الانحياز ١٩٥٦ وفى نفس العام اتخذ عبد الناصر قرار تاميم قناة السويس ثم بناء السد العالى فى أسوان بمساعدة السوفييت ، وتسليح مصر بسلاح سوفيتى •

نجاحات :

فى ظرف عامين أو ثلاثة استطاع عبد الناصر أن يقيد ميزان القوى بالشرق الأوسط الغنى بالبترول والمنطقة المتفجرة ، وكانت أول محاولة لوقف هذا التغيير بقوة السلاح ، فى شكل العدوان الثلاثى الانجلو فرنسى – اسرائيلى سنة ١٩٥٦ عندما هاجمت انجلترا وفرنسا مصر من قناة السويس واستغلت اسرائيل الموقف وتغلغلت اسرائيل فى صحراء شبه جزيرة سيناء ، وكانت الطائرات البريطانية تقصف القاهرة بالقنابل وكان فى ذلك الوقت التدخل السوفيتى فى المجر وكان خطر المجابهة بين القوى الكبرى ، وقد تدخلت موسكو وواشنطن بكل الطرق لوقف اطلاق النار وكان على الاسرائيليين الانسحاب ، ووقفت قوات الطوارىء الدولية – وفيها قوات يوغوسلافية – على أرض سيناء •

لم يتأثر موقف عبد الناصر بل زاد قوة فى العالم العربى • وزاد من فيضه قيام ثورة ضد الحكم الفاسد فى العراق ، وفى هذا الوقت ظهر الموقف

فى العالم العربى وكان رغبات عبد الناصر ستتحقق بالوحـدة العربية مكان من شان التدخل الأمريكى فى لبنان تقوية النظم العربية الموالية للغرب ، فى لبنان والاردن ٠

وكان أول سوء حظ فى المنطقة لعبد الناصر هو خروج سوريا من الوحـدة التى كانت قد تمت فى فبراير ١٩٥٨ بين مصر وسوريا ، وليس هنـــاك أدنى شك فى أن السرعة فى الوحـدة جاءت من السياسيين فى دمشق الذين خـانوا نمو التاثير الشيوعى فى سوريا وهم نفس السياسيين الذين قاموا فى سبتمبر عام ١٩٦١ باعلان فصل سوريا عن الوحدة بالجمهورية العربية المتحدة ولا شك انه كان فى غير صالح مصر تلك المركزية التامة التى سارت عليها ، علاوة عـلى سوء العلاقة مع النظام الثورى فى العراق ، كما أن سجن الشـيوعيين باعـداد كبيرة فى مصر سنة ١٩٥٩ ــ كما جـاء فى كتاب محمـد حسنين هيكل ــ كان سببا فى أول تصادممع الاتحاد السوفيتى ، وتدخلت مصر عسـكريا فى اليمن فى الستينات مما كان له تاثير كبير على موقف مصر الاقتصادى والدفاعى ٠

لم يضعف كل هـذا من قوة حكم عبد الناصر ولا من قوة شخصيته بين الجماهير الشعبية بل اتجه عبد الناصر للداخل وأمم الكثير من المصانع والشركات واضـعف البرجـوازية المصرية ٠

أصـعب ضربـة :

ان أصعب ضربة لتطلعات عبـد الناصر فى بعث مصر داخل عـالم عربى مبعوث كانت فى المجابهة مع اسرائيل ففى البداية لم يهتم عبد الناصر بالخلاف الاسرائيـلى العـربى فى ذلك الوقت يمكن اعتبـاره معتـدلا وقـد كتب ذلك بترمنسفيلد فى كتابه الشرق الاوسط نظرة سياسية واقتصادية هنـاك بعض الكتاب الآخرون الذين يؤكدون أن قدوم عبد الناصر للحكم فى مصر فى الفترة الاولى ، لقى فى واشنطن الاستحسـان والرضـا ، وكانوا فى ذلك يرون أنـه سيجعل الغرب متوازنا بين اسرائيل والعرب ، لان نظام حكم فاروق لأسباب داخلية كان يلفت نظر الجماهير المصرية الى المجابهة الملحـة مع اسرائيل ظـل الامر كذلك حتى فشلت محاولات دلاس وزير الخـارجية الامريكية لجـر مصر عبد الناصر ــ الى منظمة الحلف العسكرى الغربى بالشرق الاوسط ، وبـدأت مصر شراء الاسلحة من الشرق ، وقامت واشنطن بتأكيد علاقاتهـا مع الانظمـة المحافظة ، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية من جهة ٠ ومـع اسرائيل من جهة أخرى ، وفى هذه الحالة وفى منتصف الستينات وصـل الموقف الى تأزم بين اسرائيل باحدث الاسـلحة الغربية ، وسـوريا التى يوجـد بهـا التاثير السوفيتى وكان السبب فى ذلك هو خطة اسرائيل لتحويل ميـاه نهـر الاردن والرد على الاعمال الفلسطينية التى يقوم بها الكومندوز ضـد اسرائيل ، ولكن الاسـباب الحقيقيـة كثـيرة ومتعـددة ، وأكبر جـزء منهـا هـو المواجهـة القـديمة للقـوى العظمى ولكتـل فى المنطقـة ٠

قامت الطائرات وقوات المشاه الاسرائيلية بعمليات انتقامية ضد سوريا بسبب النشاط الفلسطيني ، وفي مايو سنة ١٩٦٧ وصلت تحذيرات من دمشق وموسكو لعبد الناصر بان تل آبيب تحشد قواتها على الحدود السورية وان الهجوم العام متوقع الحدوث ، وفي سبيل تخفيف الضغط الاسرائيلي على سوريا طلب عبد الناصر من السكرتير العام للامم المتحدة أوثانت أن يسحب قوات الطوارىء الدولية من سيناء حتى يمكن للقوات المصرية أن تمتد وتحدث توازنا مضادا للحشود الاسرائيلية المواجهة للحدود السورية ويؤكد حسنين هيكل في كتابه وثائق القاهرة ان قائد قوات الطوارىء الدولية الهندي الجنرال دكي واوثانت نفسه قد فهما خطأ الطلب المصري •

طلب الفريق محمد فوزي رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري أن تفتح قوات الطوارىء الدولية ممرا في بعض نقاط المراقبة على الحدود ما بين غزة وايلات ، وبين مصر واسرائيل ولم يطلب سحب القوات في المناطق الاخرى في غزة وشرم الشيخ ونقل الطلب الجنرال دكي الى نيويورك حيث بحثه أوثانت مع رالف بانش الذي كان مكلفا بتنفيذ اتفاقية الهدنة وكان من رأى بانش أن قوات الطوارىء الدولية جزء لا يتجزء ، ويعني ذلك انسحاب قوات الطوارىء كلها أو عدم سحب أي شيء منها ، ووافقه أوثانت على ذلك واحيط عبد الناصر علما بذلك وقال معلقا : اذا رغب أوثانت في سحب القوات الدولية فليسحبوها •

ستة أيام حرب ••• عشر سنوات احتلال :

أكد حسنين هيكل أن عبد الناصر مقتنع بأن الجيش المصري يمكنه تحمل المواجهة مع الجيش الاسرائيلي ، وذلك على عكس بقية قادة الجيش ، خصوصا المشير عامر ، كما لم يكن مقتنعا أيضا بالقيام بمغامرة في شرم الشيخ وقفل خليج العقبة ومدخل ايلات أهم ميناء على البحر الاحمر لاسرائيل ، كما لم يكن عبد الناصر قد ورط نفسه ولكن المؤتمرات المحيطة به هي التي أثرت في الموقف ومن الملفت أن جولدا مائير نفسها أكدت ذلك في كتابها حياتي اذ قالت لم أكن وقتها أصدق أن عبد الناصر كان يعتقد أن الامم المتحدة ستلبي طلبه بهذه السرعة وكان الرد كان معدا •• كنت متأكدة أن عبد الناصر كان ينتظر مناقشات طويلة مع الامم المتحدة وانه أي عبد الناصر كان يعتقد أن الامم المتحدة كان لابد لها أن تصر على الانسحاب على مراحل ولكن لأسباب ما لا يعرفها أحد ولا أعرفها أنا نفسي ، وافق أوثانت فورا على الانسحاب •

كان ما كان ، وسحبت قوات الطوارىء الدولية ، وانتشرت القوات المصرية في جميع سيناء وفي ٢٢ مايو أعلنت القاهرة اغلاق خليج العقبة من جديد وحدث قلق في العالم •• واقترح الرئيس الامريكي ارسال اسطول تجاري عالمي

لايلات بالرغم من اعلاقها ومن موسكو ٠٠ كما يقول هيكل أرسـل كوسيجين رسالة عن طريق وزير الحربية شمس بدران لعبد الناصر يقـول فيهـا نحن سنؤيدكم ولكنكم حققتم نصرا سياسـيا ٠٠ الوقت حـان الان للمفاوضـات والاتفاق ٠

واستعد نائب رئيس الجمهورية زكريا محيى الدين ليتجه لواشنطن فى ٥ يونيو للمفاوضات وردا على اغـلاق خليج العقبة قامت اسرائيل بكل قواها بعدوان مفاجيء على المواقع المصرية ٠٠٠ وقامت الميراج الاسرائيلية فى ظرف عشرات الدقائق بالقضاء على قوات الدفاع الجوى الاساسية لمصر ، على ممرات المطارات وفى ظرف ثلاثة أيام وصلت الجيوش الاسرائيلية ـ التى كان حماسه ينبع من الدعاية العربية فى الاذاعة ، عن القاء الاسرائيليين فى البحر ـ الىقناه السويس وفى اليومين التاليين احتلت القوات الاسرائيلية كل الضفة الغربية لنهر الاردن وفى اليوم التاسع والعاشر من يونيه وبعد معارك حربية مريـرة احتلت جميـع مرتفعـاته الجـولان السـورية ٠

حازت اسرائيل على النصر وكان العالم العربى كله فى أعمق صدمة ، فقدت مصر حوالى ثلاثه الاف جندى قتيل وفقدت جميع قواتهـا الجـوية تقريبـا ، و ٨٠٪ من سلاحها ٠ وفقدت سوريا والاردن بعض الآلاف من القتلى والجرحى ٠

وكانت خسائر اسرائيل حسب تقديراتها ٦٧٩ قتيل و ٢٥٨٣ جريح ، حسب تقارير الامم المتحدة الاخيرة ووصلت التكاليف الاجمالية التى تحملتهـا مصر فى الحرب الى ١١ مليار دولار ، الاردن حوالى ثلاثة مليارات ونصف مليار

بعـد الهـزيمة :

وفى ٩ يونيه تحدث عبـد الناصر وهو مغلوب عـلى أمره وظهـر عليـه كبر السن فجاه وبصوت متقطع ، لشعبه ، وعرض حجم الهزيمة ، وختم حديثه بقـرار اسـتقالته من جميـع مهـامه ٠

خرج ملايين المصريين فى الشوارع ، وبشكل منقطـع النظـير ينـادون « يا ناصر لا تتركنا ولبى النـداء ولكنـه لم يكن بعـد كما كان فى السـابق حبيب الجماهير قبل حرب يونيه ، ومات عبـد النـاصر فى ٢٨ سـبتمبر سنة ١٩٧٠ وهو يبلغ من العمر ٥٣ عاما ٠

عبد الناصر يقبـل التفـاوض :

حقيقة قام الاتحاد السوفيتى بتعويض مصر بالسـلاح الذى فقـدته فى الحرب ، وفى نهاية الستينات فى زمن ما يسمى « حرب الاستنزاف » فى منطقة قناة السويس وصل حوالى ٢٠ ألف خبـير عسـكرى روسى ليـدربوا الجيش المصرى على استعمال الصواريخ المعقدة المضـادة للطائرات وفى نفس العـام

ـ وهو العام الأخير من حياة عبد الناصر ـ قبل عبـد الناصر مبـادرة روجـرز وزير الخـارجية الامريكيـة وبذلك ترك الطـريق مفتـوحا للبحث عن حـل سـلمى مـع اسرائيـل ٠

وكان أسـاس الخطة معروفا فى القـرار رقم ٢٤٢ لمجلس الامن بالامم المتحدة فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ وهو القرار الذى يطالب اسرائيل بالانسـحاب من الاراضى المحتلة وانهاء حالة الحرب والاعتراف بسيادة واسـتغلال أراضى جميع دول المنطقة ، ومعنى ذلك الاعتراف باسرائيل داخل حـدودها عند بداية حرب يونيه سنة ١٩٦٧ ٠٠ وقد قوبلت موافقة عبد الناصر لخطـة روجـرز بالاحتجاجات فى عواصم بعض الدول العربية وبين الفلسطينيين ٠ وسـارت المظاهرات الفلسطينيه فى شوارع القاهرة تنادى « ناصر الجبـان » ولم تتراجع القاهرة فى قرارها لاعطاء فرصة السلام ٠ ولكن تصلب اسرائيل التى لا تريـد أن تعدل عن احتلالها للارض يحول دون تحرك الاشياء من مكانهـا ، واتيت المفاوضـات التى قادها جونار يارنج بدون نتـائج ٠

ووصف عبد الناصر شـعوره بعـد هزيمة سـنة ١٩٦٧ ذات مرة قائلا : « شعرت كانسان يخطو وسط الرمال المتحركة ٠٠ ولا يعـرف هل سـتبتلعه هذه الرمال ؟ هل سـيجد طريقـه السـليم » ؟

ولـكن فاجـاه المـوت وهـو فى بحثـه ٠

مفاجآت الســادات

كان قد وصف أحد المؤرخين جواهر لال نهرو بأنه كالشـجرة الشـيطانية التى لا يمتد فى ظلها شيء ، وهكذا كان الحال بعبد الناصر ، عندما مات بقى خلفه الناس لا يعرف العالم عنهم شيئا تقريبا ، وهذا يتعلق أيضـا بالسادات نائب رئيس مصر وعند موت عبد الناصر كان من نصيبه أن يكون خلفه ٠

كان السادات صديقا لعبد الناصر ومعاونه منـذ بداية العمل على تاسيس « حركة الضباط الاحرار » وتولى رئاسة المؤتمر الاسـلامى لمدة طويلة ، وكان ضابط الاتصال الرسمى بالاخوان المسلمين ، وبعـد ذلك تقلـد رئاسـة مجلس الشعب المصرى مع ان هذا المنصب لم يكن له الاهمية الكبرى فى عهد عبد الناصر انتخب السادات ليكون نائب رئيس الجمهورية فى ديسمبر ٦٩ ٠

التخلص من مراكـز القـوى :

كان السادات احد الذين خلفوا عبد الناصر ولكنه لم يكن يحظى بمركز هام فى الرأى العام حتى موت ورحيـل عبـد الناصر ، ولكنـه كان نائبـا لرئيس الجمهورية ، ان أهم مراكز الحكم كانت فى ذلك الوقت فى يد مجموعة اسـماها

السادات مؤخرا « مراكز القوى » التى كان بها على صبرى رئيس الاتحاد الاشتراكى العربى ــ وهو المنظمة السياسية الوحيدة فى مصر آنذاك ــ وشعراوى جمعة وزير الداخلية ، ومحمد فايق وزير الاعلام ، ومحمد فوزى وزير الحربية، وسامى شرف وزير شئون رياسة الجمهورية وكان فى نفس الوقت يتعاون مع المخابرات العامة. ••

وفى السنوات الاخيرة فى عهد عبد الناصر كان هؤلاء الخمسة يمسكون بأيديهم ، وفى ظل المركزية التامة والتركيب البيروقراطى لمصر حينذاك مقومات السلطة الحقيقية ، وهى الجيش والحزب السياسى ، والمخابرات العامة ، والبوليس ، والاعلام علاوة على ذلك الثقة التامة بهم لدى الاتحاد السوفيتى الذى كان له الوجود التام فى مصر فى هذه الفترة •

بعد محاكمات هذه المجموعة من مراكز القوى ظهر انهم كانوا يريدون أن يجعلوا السادات رئيسا صوريا واضعين فى حسابهم انه مجرد رجل مطيع ، وكان من المدهش حقا كيف استطاع السادات أن يظهر لهم بأنه لا يستطيع أن يطيع مراكز القوى طاعة عمياء وكيف نجح فى مايو سنة ١٩٧١ باقصائهم عن السلطة •• ثم بعد ذلك محاكمتهم •

ساعات السادات (الدرامية) :

وفى حديث للسيدة جيهان السادات نشر بمجلة التايم الامريكية بأحد أعدادها الاخيرة تصف الساعات الدرامية لتصفية الحساب مع (مراكز القوى) جاءنى بعض أعضاء البرلمان ليخبرونى بأن هناك مؤامرة تدبر ضد زوجى الذى أخبرته بذلك ومع ذلك بقى هادئا ولما سألته من معك لا وزير الدفاع ولا الداخلية ولا الاعلام قال لا تخافى ان الله معنا •

كان زوجى هادئا للدرجة انه أثارنى ، وبعد أن سمعنا شريطا سجل لأحاديث مدبرى الخطة المضادة سمعنا انهم يريدون قتله وهو فى طريقه الى الاسكندرية ••ولكنه أجل هذه الزيارة ، وفى الليلة السابقة لم يستطع النوم • زوجى ينام دائما وتحت الوسادة يضع مسدسه ، فى هذه الليلة اقترحت أن نغلق باب حجرة النوم وقلت له : اذا ما حاولوا الدخول فكن مستعدا لاطلاق الرصاص •وكان أحد اللواءات من أصدقاء زوجى قد اتصل تليفونيا وسأله هل هو قد أعطى التعليمات لسيارات عسكرية لتحضر لبيته أى لبيت الرئيس ؟ وكانت السيارات قد تحركت وكنا نعتقد أنها ستحضر للعمل ضدنا ولكننا علمنا فيمابعد أنها حضرت لكى تنقذنا وكنت قد طلبت من ابنتى لبنى التى تبلغ من العمر ١٧ عاما وقتئذ أن تذهب لقضاء الليلة مع خالتها ، ولكنها قالت « هل تعتقدين بأننى اذا هاجموا بيتنا سأكون سعيدة بدون والدى ووالدتى ؟ وأخذت كتابها وذهبت الى فراشها وفى اليوم التالى قال السادات بسجن المتمردين عليه

لقد كانت لحظات هامة فى حياة السادات وأصبحت الامور أسهل بعد ذلك ويمكن تحقيقها وكانت مفاجئة للذين كانوا ضده ، ولم يكونوا فى يوم من الايام يعتقدون أن السادات يستطيع أن يعمل شيئا ضدهم وذلك لقوة نفوذهم •

سحب الخبراء السوفييت :

اذا كان اسقاط مراكز القوى شيئا مفاجئا فان الخطوة القادمة للسادات بعد عام من ذلك ستكون بمثابة صدمة للرأى العام المصرى والعالمى ، ها هو كما يصف السادات تراث فى كتاباته التى نشرتها مجلة اكتوبر القاهرية فى العام الماضى •• وصل السفير السوفيتى فنوجرادوف مع المترجم وكان حافظ اسماعيل « مستشار الرئيس لشئون الامن القومى » معى وقلت له أن يسجل كل كلمة ، وكان ذلك يوما تاريخيا وأردت أن يكون مسجلا كل كلمة فيه ،وكانت الرسالة التى قرأها السفير لى ـ ترجمها المترجم بالعربية ـ تعيد ما جاء برسالة سابقة وهو كيفـقدم الروس مجهودات حول اقناع نيكسون بأهمية تنفيذ القرار رقم ٢٤٢ للامم المتحدة ، لم يكن هناك جديد ولكن الرسالة زادت من غضبى لانها تذكر ان لد ىالروس خبرة طويلة فى أمور القتال وان مصر لا تعلم الكثير عن الحرب وأهوالها وأن الموقف أخطر بكثير مما يبدو لنا •• لقد سيطرت على نفسى وبمنتهى الهدوء سألت السفير هل هذه كل محتويات الرسالة التى قرأها السفير لى ـ ترجمها المترجم بالعربية ـ تعيد ما جاء معرفة المصريين بفنون الحربوما يمكن أن تكون أبعادها ، صمت السفير وقلت للمترجم أريد أن أكتب للاصدقاء الروس بأن الرسالة مرفوضة شكلا ومضمونا فانى لا أقبل هذه الطريقة فى مخاطبتى ونظرت بعد ذلك لحافظ اسماعيل قائلا اكتب اليوم الاحد ٨ يوليو ١٩٧٢ وحتى الاثنين القادم ١٦ يوليو يكون قد تم سحب كل الخبراء السوفيت من مصر •

وبالفعل تم سحب الخبراء قبل الموعد المذكور وعددهم ٢٠ ألف خبير وجندى سوفيتى من مصر كان ذلك تغييرا كبيرا جديدا فى توازن القوى فى المنطقة ، وقد أوضح السادات معه ان هذا القرار لم يكن وليد الساعة ولكنه كان قرارا مبنيا على خلافات طال الانتظار عليها ومنذ عهد عبد الناصر ، منها الخلاف حول الاسلحة الهجومية التى طالب بها المصريون للقيام بحرب هجومية لتحرير أراضيهم من اسرائيل ومنها أيضا التدخل فى القرارات المصرية نظام عمل الخبراء السوفيت ••• الخ •

قال السادات ان السبب المباشر لطلب سحب الخبراء كان البيان المشترك لمحادثات نيكسون فى موسكو وقد ذكر فيه الوفاق بين القوتين العظميتين قبل حل مشكلة الشرق الاوسط وكذلك لعدم رد الاتحاد السوفيتى على طلب مصر لبعض أنواع الاسلحة •

الا أنه فى مواضيع أخرى من مجلة أكتوبر توجد أسباب أخرى شخصية المتحفظ تجاه الاتحاد السوفيتى ، لقد وجدت مراكز القوى بأنى أخطأت خطأ حيويا لانى رفضت أوامر موسكو ، وموسكو كانت وراء كل عمل تقوم به مراكز القوى ••• لم أكن رجل موسكو لاننى أبعدت رجالهـا ، اذا كان ذلك حقيقـة أم لا ، فان الاعتقاد بأن موسكو كانت ضده منذ بداية أيام رئاسته وانها قدمت التأييد لمعارضيه يظهر فى كتابه مجلة اكتوبر ، وربما كان ذلك من أسـباب مواقف السادات فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى وقد ذكر له من جهات متعددة وحتى من أمريكا بأنها يمكنها أن تجعل مصر فى موضع صعب ، وبقيت عـدم ثقة السادات وتأزمت العلاقات مع الاتحاد السوفيتى باستمرار ، وخسرت مصر أهم مورد للسلاح ، ولم يكن هنـاك أى اختيـار اخر بسـبب ارتباط امريـكا باسرائيل ، ورات القاهرة فى الاتفاق السلمى بوساطة واشنطن الفرصة الوحيدة الباقيه لاعادة اراضيها والتحرر من العبء المادى الثقيل الذى سببته الاستعدادات للحرب وخصوصا ان اقتصادها غير متطور ، ومرهق ، ولكن وقبل ان يتخـذ المعارضه سبيلا لجا السادات للسلاح مرة اخرى وكان ذلك اكبر واشهر مفاجاته •

العـــودة الى ســيناء :

فى الساعة الثانية بعد الظهر بالتوقيته المحلى فى ٦ اكتوبر سـنة ١٩٧٣ وبضربه قوية قهر الجنود المصريون جيشا من اكبر جيوش العالم يقظلة بعد أن عبروا قناة السويس واحتلوا قلاعا عسكرية من أقوى واضخم الحصون فى يومنا هذا « خط بارليف على سيناء » وفى نفس الوقت وبالتنسيق مع سوريا هاجم الجيش السورى الحصون الاسرائيليه على مرتفعات الجولان • وكانت العمليات وقد حضرت لهما تحضيرا دقيقا وتوجت الساعات الاولى بنجاح منقطع النظير• وقام الجنود المصريون بالتحضير لمدة ٧ سـنوات للعـودة الى سـيناء وقـام الجنرالات القياديه بالبحث ، على أساس كل التجارب المشهورة لعبور المواقع المائيه فى تاريخ الحروب، وقام المهندسون بمئات التجارب فى الصحراء لهـدم تلال الرمال ، حتى اهتدوا الى المدافع المائية كأقوى طريقة لايجاد ممرات فى السهول الرملية التى يبلغ ارتفاعها ٢٠ مترا على الضفة الغربية للقناة وعرف كل جندى من الاربعين ألفا الذين قدر لهم عبور القناة ما ينتظر منه من واجبات، كان واجب بعضهم قبل ٦ اكتوبر أن ينام أو يرتخى على حافة القناة أو يصطاد فى القناة وذلك لتمثيل دور عـدم الاهتمـام •

واستخدمت حيل حربية أخرى من شانها تأكيد المفاجآت ، نشرت الصحف القاهرية أخبار الاجازات الجماعية للجنود والضباط بمناسـبة رمضـان وعن زيارات الجنرالات ووزراء بالخارج ، وحتى فى ٨ اكتوبر أعلن عن زيارة لوزير الدفاع الرومانى للقاهرة ، وكان مخططا لبداية الهجوم فى يوم العيد الكبير لليهود الذى فيه يكون عدد كبير من الجنود الاسرائيليين فى أجازات لزيارة عائلاتهم •

وفى أسرائيل كتب الكثير عن مفاجأة المخابرات العامة والحكومة الاسرائيليه بذلك ، وفى كتاب « كيبور » الذى كتبه سبعة من أشهر الصحفيين الاسرائيليين نشر به ان المخابرات العسكرية الاسرائيلية قد ذكرت يوم ٢ اكتوبر فى هيئة أركان الحرب بأن احتمالات الحرب بسيطة جدا ومن الواضح انه لن يحدث شىء وفى يوم الاربعاء ٣ اكتوبر كان نفس التقدير للموقف أمام مجلس الوزراء حيث تقرر عدم تعبئة الاحتياط الذى يمثل الجزء الهام فى أى مجهود حربى اسرائيلى ، وفى الساعة الرابعة صباح ٦ اكتوبر كانت المخابرات العامه الاسرائيليه قد ايقظت موشى ديان وزير الحربية واخبرته بأن احتمال الحرب متوقع مباشرة ، وكانت التعبئة الجزئية قد بدت قبل هجوم الوحدات المصريه والسوريه باربع ساعات ، كان التأخير نتيجة اعتقاد القيادات العسكرية الاسرائيلية بانه لا يجب الاهتمام بعملية حربية تجريبية أخرى ، فقبل ذلك وخلال العام الماضى ، بعد الشك فى تحرك القوات المصرية والسورية قامت اسرائيل بتعبئة قواتها ووضعتها فى حالة الاستعداد التام ثلاث مرات وفى كل مرة تحملت اسرائيل ١٢ مليون دولار ، وفى المرة الرابعة أراد الجنرالات الاسرائيليون توفير هذا المبلغ ولكن ذلك كلفهم الكثير ٠

الموقف بدون أمل :

لقد لعب عامل المفاجأة دورا هاما وفاصلا ،وحتى منتصف ليلة ٦ اكتوبر كان ٤٠ الف جندى مصرى تعززهم ٥٠٠ دبابة قد وصلوا الى الضفة الشرقية للقناة وتقدمت فى سيناء ٠ أعلن الضابط الاسرائيلى قائد المنطقة الجنوبية أن الموقف بدون أمل ولا يستطيع عمل شىء وكذلك أيضا جاءت الانباء من المنطقة الشمالية للقناة « تعالوا وانقذونا » صرخ قائد موقع على خط بارليف وكان صوته يختلط مع صوت الآخرين فى المواقع الاخرى « المصريون يتوغلون فى حصوننا العسكرية حوالى ٨٠٠ شخص ، اخرج للمقاومة ويسكت الراديو ، وبعد خمس عشر دقيقة يأتى نفس الصوت بقوله لقد ارجعناهم ولكنهم عادوا من جديد انهم يهاجمون حصوننا ويقصفونها بالمدافع سيكون هذا آخر نداء لى المصريون يدخلون علينا ويقصفوننا بالمدافع ٠٠٠ قولوا لأمى لقد حاربت بكل شجاعه » ٠٠ ويعودالهدوء التام مرة أخرى ٠

هكذا وصف الصحفيون الاسرائيليون الموقف فى الساعات الاولى على خطوط الحرب الرابعة الاسرائيلية العربية فى كتاب « كيبور » وكما يظهر فى الكتاب لم يكن الموقف عند القيادة الاسرائيلية فى الحكومة ــ لم يكن أفضل مما هو عليه على خطوط القتال فى ٧ اكتوبر وضع ديان تقديرات متشائمة للموقف امام رئيس الوزارة ، ففى الجنوب (قناة السويس) لابد من عمل خط دفاعى آخر حتى يمكن وقف المصريين ، وفى الشمال الموقف لا يمكن تحمله

تماما ، لان الدبابات السورية كانت قريبة من كوبرى بنات يعقوب ،والمستوطنات علـى بحيرة الجليل والاردن •

كانت هذه هى نغمة الصوت التى تختلف تماما عن النغمة التى تحـدث بها ديان قبل شهور أمام الطلبة فى تلل أبيب حيث قال كل شىء تمـام مادام لدينا اسرائيليون كجنود ، وأمريكا كمورد للسلاح ، وقناة السويس كحدود ، والعرب كأعداء ، وكان هذا التصريح أمام الطلبة عاملا من عوامل الحماس لدى الجنود العرب ، وكانت استقالة ديان وهبوط أسهم شخصيته المفاجئة ثمنـا لغطرسـته قبـل الحـرب ويضـاف الى ذلك الخسـائر الكبـيرة وعدم النجاح فى الايام الاولى من المعـارك •

وكانت هذه ألمع ساعات للجيش العربى فى الحروب الطويلة مع اسرائيل، ولكن لم يبق الحال كما هو عليه ، ففى الليلة ما بين السبت والاحد هـاجم السوريون ٧٥٠ قسـمت عـلى فرقتـين ونجحت فى التـوغل فى الخطـوط الاسرائيلية وأعادوا مدينة القنيطرة وفى بعض الاتجاهات أوشكوا على شـطر المرتفعات الى شطرين ، وقبل الفجر كانوا على بعـد عدد من الكيلومترات من الحدود الاسرائيلية لعام ١٩٦٧ وكانت القوات المهاجمة بدون حمـاية ، ففى الايام التالية صدت القوات الاسرائيلية السوريين واعادتهم لمواقـع البـداية وتوغلت نحو دمشق وكانت على بعد ٣٠ كيلو مترا من العاصمة السورية • وكان الموقف يظهر لنا نحن المراسلين الصحفيين فى دمشق انذاك وكأنه درامى كانت دمشق خالية واستعدت بعض المؤسسات لترك المدينة ، وكان زئير المدافع يأتى من الجولان بكل وضوح ، ولكن أنزل السـوريون الاحتياطى الموجـود لديهم ووصلت من بغداد قوات مساعدة ودخل الجميـع المعـارك ووقفت القـوات الاسرائيلية عن تقدمها واعيدت الى الخلف عدة كيلو مترات وهكذا توقفت الجبهة•

وعلى سيناء توقف المصريون على بعد ١٠ أو ١٥ كيلو من القناة وهى مدى فاعلية المظلة الجوية للصواريخ السوفيتية المضادة للطائرات فى الضفة الغربية للقناة وحسب التقديرات الاخيرة لم يكن لدى العملية تطلعات أكثر من ذلك •

نصـــــر مسروق :

لم يبق الموقف على حالته ، بعد محاولات عديدة لوقف الهجوم المستعرض للمصريين ، قام الاسرائيليون بمحاولة بها مغامرة ولكنها اجريت بطريقة دقيقة وماكرة وجدت الفرقة المدرعة بقيادة شـارون فى الليلة ما بين الخـامس عشر والسادس عشر من اكتوبر نقطة ضعف فى الخطوط المصرية وفى مكان كلاسيكى بين قيادتين يربط بين الجيش الثانى والجيش الثالث المصرى ،ومن خلال هـذا الباب وصلت الفرقة الاسرائيلية الى القناة وفى هذا المكان كانت هذه القـوات قد قامت بتدريبات عبور عام ١٩٦٩ فى حالة محاولة عبور مضـادة ، وحتى

الصباح عبرت ٣٠ دبابة وحوالى ألفى رجل بدون أن تشعر القوات المصرية بذلك ، كانت مجموعة قليلة ولكنها كانت معبأة ونجحت فى القضاء على بعض مواقع الدفاع الجوى الصاروخية وأحدثت بذلك فراغا فى المظلة الجوية للصواريخ المصرية وبذلك كان فى استطاعة الطيران الاسرائيلى ولأول مرة منذ بداية المعارك أن يحلق فوق منطقة القناة وفى ظرف يومين كان للاسرائيليين بعض المئات من الدبابات خلف ظهر الجيش المصرى وبذلك كان النصر المصرى فى الايام الاولى للحرب معرضا للخطار ، وكما كتب أحد المراسلين الصحفيين العسكريين الجذرال شارون اختلس النصر اللامع المصرى ومبحاولات الاسرائيليين لمحاصرة الجيش الثالث المصرى دخلت الحرب فى مرحلة حساسة بعد التدخل المباشر للقوى الكبرى ، وفى ٢٢ اكتوبر دعا مجلس الامن الاطراف المتحاربة لوقف اطلاق النار ، لقد وافقت الاطراف المعنية على وقف اطلاق النار شكلا ، ولكن الاسرائيليون استمروا فى خرق الاتفاق وحاصروا ٢٠ ألف جندى بالجيش الثالث واحتلوا مشارف السويس .

أخذت الازمة حجما عاليا كبيرا ، وطالب السادات كلا من أمريكا والاتحاد السوفيتى أن يحافظ ابقواتهما العسكرية على احترام الهدنة ، تؤكد الولايات المتحدة الامريكية أنه من المتوقع انزال الاتحاد السوفيتى فى مصر ، وفى ٢٤ اكتوبر وضعت أمريكا قواتها فى حالة استعداد تام بما فى ذلك النووية فى العالم وظهر الموقف بأنه يقترب من مجابهة بين الكبار ، وأعلن نيكسون أن العالم يمر باصعب لحظات وبأكثر من أزمة الصواريخ الكوبية وسوى الموقف الدرامى للازمة بعمل من دول عدم الانحياز أعضاء مجلس الامن « غينيا ، الهند أندونيسيا ، كينيا ، بنما ، بيرو ، السودان ، يوغوسلافيا » وقد نجحت فى التأثير السريع فى ارسال قوات الامم المتحدة لمنطقة المعارك للمحافظة على قرار وقف اطلاق النار ، وتفاديا لنقل المواجهة بين القوى الكبرى عارضت دول عدم الانحياز وجود قوات الدول الاعضاء الدائمة بمجلس الامن أى القوى الكبرى فى قوات الطوارىء وهكذا انتهت الحرب الرابعة التى دامت ثلاثة أسابيع بين العرب واسرائيل ، كانت معارك حامية الوطيس وفى مدى ٢٠ يوما دمرت دبابات حديثة وطائرات حديثة أيضا فان عددها عدد ما كانت تملك بريطانيا وفرنسا أيام عنفوانهما ، ولم تأت الحرب بتغيير جذرى ، فان توغل الاسرائيليين على الضفة الغربية للقناة كان معوضا تقريبا عن توغل المصريين شرقها ، وعلى جبهة الجولان نجح الاسرائيليون فى احتلال أرض أوسع مما كانت تحتله فى حرب ١٩٦٧ .

بخلاف المجال العسكرى يرى العرب أنهم انتصروا فى المجال السياسى وقد أثبتت الحرب ان اسرائيل جريحة عسكريا ، وكذلك كان الشعور العربى بالوحدة والتضامن قد وصل الى درجة لم يصلها من قبل ، ومن نتائج الحرب

فتح باب التفاوض المباشر لأول مرة بين الاسرائيليين والمصريين عند الكيلو ١٠١ على طريق القاهرة ـ السويس ـ وقد انتهى التفاوض بفك الاشتباك العسكرى بوساطة هنرى كيسنجر عام ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ وعلى العموم كان الحديث عن الجلاء الاسرائيلى عن سيناء والجولان تدريجيا ، وبناء على هذا الاتفاق أعيد للسوريين القنيطرة وللمصريين السيطرة التامة على قناة السويس التى فتحت للملاحة العالمية فى يونيو ١٩٧٥ بعد غلقها لمدة ثمانية أعوام ٠

توقعات وتجارب السلام ٠٠٠ البترول كسلاح :

كانت الحرب تعنى بداية استخدام البترول العربى كسلاح سياسى احدث تغييرا كبيرا فى الاقتصاد الدولى على أوسع نطاق وكذلك فى المسرح السياسى ، وكأن العالم قد بدأ ينس الايام الاخيرة من عام ١٩٧٣ والاولى من عام ١٩٧٤ عندما كان معرضا تدريجيا لوقف استخراج البترول للزيادة فى أسعاره التى وصلت خمسة أضعاف ، قاسى الناس فى مدن أمريكا وأوربا من البرد فى المساكن ذات التدفئة الضعيفة ، وكانت الشوارع وطرق السيارات خالية وعادت هذه الدول لطرق الطاقة التى تركت منذ زمن بعيد ، كانت أيام درامية حذر فيها كيسنجر من انه سيكون على أمريكا التدخل فى بعض الدول البترولية وسبب ذلك ان الدول المنتجةللنفط تشل مسيرة الحياة فى العالم الصناعى وفى هذه الايام كانت التقديرات حول قوة وتأثير العالم المنتج للبترول اذا ما استمر قفز أسعار البترول بنفس معدل الشهور التى تلت حرب اكتوبر ٧٣ بالشرق الاوسط ، اذ قدرت الايكونومست اللندنية دخل الدولة المنتجة للنفط فى الثانية ١١٥ ألف دولار ويمكنها بدخل ٦ أيام شراء أكبر بنك فى أمريكا ، وفى ٤٣ يوما يمكنها شراء شركة .I. B. M وهى أكبر منتج للمحاسبات الالكترونية فى العالم وفى ظرف خمسة عشر عاما ونصف يمكنها شراء ربع الشركات الكبرى فى العالم الراسمالى ٠

ان دخل ثلاث عشرة دولة بالاوبيك ارتفع من ٢٢٫٥ مليار الى ٩٠٫٥ مليار فى عام ١٩٧٤ وزاد فى العامين التاليين ١٦٫٥ مليار وقد أثبت البترول أنه يمكن استعماله كسلاح تجارى وسياسى ولكنيجب استعماله بكل حذر ودقة كما هو الحال فى استعمال أى سلاح ٠ وقد نجحت الدولة المتقدمة فى امتصاص الزيادة فى أسعار النفط بارتفاع أسعار بضائعها ٠ وقل الاستهلاك النفطى فى الدول الغربية بدلا من زيادته مما أدى وقف ارتفاع أسعار البترول ، واذا ماحقق البترول الامل المرجو منه كوسيلة فى معركة الحل للمشكلة بالشرق الاوسط فانه يكون قد احتفظ بالقوة الكامنة به وذلك لان الدول العربية تملك أكثر من نصف احتياطى العالم من الذهب الاسود من ناحية وان أمريكا أكبر مستهلك عالمى للنفط من الدول العربية وهى القوة التى تملك التأثير على اسرائيل من ناحية أخرى ٠٠ ومن عام الى عام يزيد استيراد واعتماد أمريكا على البلاد

العربية ، ففى عام ١٩٧٢ كانت أمريكا تستورد ٢٢٪ من احتياجاته البترولية من الدول العربية ، وبعد أربعة أعوام ارتفع استيراد أمريكا الى ٣٨٪ ، وفى منتصف الثمانينات سيكون استيراد أمريكا مرتفعا الى ٦٠ أو ٧٠٪ من العالم العــربى ، وستكون هــذه النسـبة هى كل ما تنتجـه الدول النفطيــة غـير العربيــة فى منظمــة الاوبيك ويعنى ذلك أن أمريكا لا يمكنهـــا بأى حـــال من الاحــوال الاســتغناء عن البترول العــربى •

قــوة الملكة الصـــــحراوية :

من الطبيعى أن يستخدم البترول لزيادة الضغط العربى علـى أمريكا ، لتختار الحل الذى يرضى العرب وحقهم العادل ، ويظهر ذلك فى الطـرق التى تستعمل فى محاولة حل أزمة الشرق الاوسط فى الشـــهور الاخـــيرة أرادت الطبيعة أن تكون أغنى منابع البترول تحت رمال الدول العربية التى بها مجتمع متأخر ونظم محافظة والتى هى قريبة من الولايات المتحدة تقليديا ، ومن أهمها المملكة العربية السعودية النصف الاقطاعية ، ذات المســاحة الشاسعة وعـدد السكان القليل والتطور المنخفض وقلة امكانيات امتصاص رأس المال •

يمكن للسعودية بانتاجها الهائل من البترول وضرورياتها المحـدودة أن تتحكم فى الانتاج والتصدير وتتحكم فى تحـديد مستوى الأسعار النفطية داخل منظمة الأوبيك وفى السوق العالمى يقول وزير النفط السعودى الشيخ اليمــانى للصحفيين الايطاليين اذا أردنا القضاء على أعضاء منظمة الأوبيك • فاننا ننتج بكل طاقتنا من بترول ، واذا أردنا افلاس الدول المستهلكة فاننا نحـد جـذريا من انتاجهـــا •

وفى المجالات الأخرى نجـد أن السعودية فى منتصف عام ١٩٧٦ تملك احتياطيا من العملة الصعبة أكثر من ٢٤ مليار دولار أى مرة ونصف أى أكثر من امريكا أو اليابان ــ على سبيل المثال ــ بمرة ونصف مرة •

أن المملكة العربية السعودية التى كانت لهــا مكانتها العامة فى العـــالم العربى لاحتفاظها بالأماكن المقدسة للدين الاسلامى ، فى مكة والمدينة • أصبحت الآن أيضا مركزا ماليا وهذا له قوته السياسية ، وغالبا ما يتجه الاخــوة العرب الفقراء وخصوصا مصر وسوريا للسعودية ، طالبين المساعدة والنصح ، ولم يحدث مرة أن قامت احدى القيادات الأمريكية : رئيس ، أو وزير خارجية ، أو نائب رئيس ، أو سيناتور بزيارة هامة فى العالم الا ويمر بالسعودية وعاصمتها الرياض ، أن طلب الدول العربية (الراديكالية) لاستخدام النفط كسلاح سياسى أعطى النفــوذ لأقــوى المحافظين بينهم •

الرياض لها تأثيرها فى شىء فى مسألة الحرب والسلام بالشرق الأوسط ، عداؤها مع اسرائيل خوفها من الدول العربية التقدمية ومنظمة تحرير فلسطين

ومعارضتها لاتساع النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، وبنـاء على الموقف الذى سيتخذه أمراء السعودية تتوقف نتائج مغامرة السـلام التى ألقى بهـا الرئيس السادات ويرى البعض أن السعوديين ينظرون بتحفظ الى سرعته فى التصالح مـع العـدو الصهيونى ، ويرى البعض الآخر أن سـادات كان مشجعا لاتخـاذ خطـوات السـلام من قبـل الشخصين اللذين يقرران السياسة الخارجية للسعودية • الأمير فهد ، وكمال أدهم رئيس المخـابرات العـامة ومستشار الملك خالـد للشئون الخارجية •

عبء الحروب الثقيل :

اذا كان هناك مجال مشترك بين مصر واسرائيل من أجـل السلام فهو المجـال الاقتصادى •• ويوجد خلاف كبير بين الدولتين فى درجـة التطور ، لدى الدولتين دخـل قومى متساو ، حوالى ١٣ مليار دولار ولكن مصر تقتسم هـذا المبلغ على ٣٨ مليون نفس أما اسرائيل فتقسم هـذا المبلغ على ٦ر٣ مليون نفس ، يعنى ذلك أن الدخـل للفرد ٣٤٠ أما فى اسرائيل فدخل الفرد ٤٠٠ر٣ دولار •

تتعرض كل من الدولتين لمشاكل اقتصادية صـعبة وعبء التسليح أصبح ثقيلا وصعب التحمل كلتاهما تنفق على جيشها أكثرمن أربعـة مليارات من الدولارات سنويا ويعنى ذلك ثلث الدخل القومى ، وقـد أنفقت اسرائيل هـذا المبلغ ، أى ثلث دخلها القـومى ، فى ظرف ثلاثة أسـابيع لحرب أكتوبر ١٩٧٣ أى ٢٠٠ مليون دولار يوميا فى نار الحرب التى خسرتها •

هـذا مبلغ ضخم بالنسبة لدولة صغيرة مثل اسرائيل بالرغم من المساعدات الخارجية التى تأتيها وظهرت نتـائج الحرب بطريق مباشر على اقتصادها بشـكل عام ، ففى عام ١٩٧٢ كان معـدل نمـو الاقتصـاد الاسرائيلى ١٠٪ وفى عام الحرب ٧٣ هبـط الى النصـف واستمر فى الهبـوط الى ٤٪ عام ١٩٧٤ ثم وصل الصفر عام ١٩٧٥ ، وفى عام ١٩٧٦ عاد الى ٢٪ صـعودا والجـدير بالذكر أن الشعب الاسرائيلى هـو أكثر شعب يدفـع ضرائب تتراوح ما بين ٢٥ ــ ٦٥٪ يتوقف ذلك على دخل وعـدد أفراد الأسرة ، كما تعتبر اسرائيل من أكثر الدول تضخما ، ففى عام ٧٤ زادت تكاليف العيشـة ٥٦٪ وفى عام ٧٦ زادت ٣٨٪ •

مشاكل متشابهة :

وربما تكون الحالة واضحة أكثر اذا ما وجـدنا أن مصروفات العـائلة الاسرائيلية عام ٦٨ كانت ٩١٠ جنيه اسرائيلى وفى عام ٧٦ أصبحت ٨٧٠ر٣ جنيها اسرائيلية ، ومـع ملاحظة أن الجنيه الاسرائيلى كان منذ ثلاثين عاما ،

أى وقت تأسيس اسرائيل ، يساوى ٢ر٨ من الدولار الأمريكى ولكن الآن عشرة جنيهات اسرائيلية تساوى دولار أمريكيا واحـدا ، وتكون الحالة واضحة أيضا اذا ما وجـدنا أن التجارة الخارجية الاسرائيلية بها عجز بلغ عام ٧٦ ، ٢ر٣ مليارات من الدولارات وأن حجم الديون للخارج هو مبلغ ٨ مليارات من الدولارات وفى هـذا العام ولأول مرة فى التاريخ كان عـدد المهاجرين لاسرائيل أقل من عدد المهـاجرين منهـا ٠

ونفس المؤشرات الأساسية لمصر أيضا التى كان لديها عجز تجـارى عام ٧٦ وصـل الى ٥ر٢ مليار دولار والديون للخارج أكثر من عشرة مليارات من الدولارات ولكن المشكلة التى يتعرض لهـا الاسرائيليون السيولة بالرغم من قلة عـدد السكان نسبيا فان هذه المشكلة بالجانب المصرى تزيد حـدة بسبب الزيادة المستمرة فى عـدد السكان الذى كان سنة ١٩٦٠ ، ٢٦ مليون نسمة وفى العام المـاضى أصبح ٣٨ مليون نسمة ولأن عـدد السكان يزيد بمعدل مليون كل سنة ومساحة مصر أكثر من مليون كيلو متر مربع ، لكن المزروع منها وهـو حوالى ٣٦ ألف كيلو متر مربع فقط ليس كافيا لغـذاء عـدد السكان الحالى ، والحكومة مضطرة لتوفير مليار دولار سنويا لاستيراد المواد الغـذائية لتضمن أدنى وجبة غـذاء للفقراء الذين يهاجرون من ريف دلتـا النيل المزدحم الى المـدن الأكثر ازدحـــاما ٠

القاهرة التى لا تتسع الا لليونين أو ثلاثة بمستواها المعيشى العـادى الأن وكانها بحر من النـاس اذ يسكنها تسعة ملايين من البشر ، وبسبب المصروفات الطـائلة التى لابد لهـا أن تصرفها على الجيش وتسليحه يبلغ عـدد رجاله ٣٤٠ ألف وعـدد الاحتياطى نصف مليون جندى بسبب هذا يصعب على مصر حل مشاكل الحياة لسكانها ومجتمعها وأوضحت الاضطرابات التى حـدثت بعـد الزيادة الكبيرة فى الأسعار فى يناير من العام المـاضى أن مصر توجـد دائما على حافـة أنفجـار ٠

آمال مبتسمة :

يتضح تماما أن قادة الدولة فى مثل هـذه الحـالات يصعب عليهم ايجاد الأموال اللازمة للتخطيط لحملة جـديدة مكثفة بالسلاح الحـديث لحرب جـديدة ضـد اسرائيل ، وخصوصا أنه توجـد ديون هى ثمن السلاح السوفيتى المستعمل فى الحربين الأخيرتين ، ومن ناحية أخرى تفتتـــح نظارية السلام آمالا مشرقة – يقدمها الكاتب المصرى المشهور الماركسى « محمد سيد أحمد » فى كتابه الذى ظهر فعلا وترجم للغات كثيرة عندما تصمت المدافع ٠

يحلل محمد سيد أحمد الاقتصاد الاسرائيلى والعربى وامكان استخدامه لصالح الطرفين على أساس النـوع الاسرائيلى والكم العربى أى على اســاس

التكنولوجيا الاسرائيلية المتطورة (والكادر) المدرب الاسرائيلى ، والمساحات المتسعة والمنابع الطبيعية الغنية العربية وكثرة الأيدى العاملة العربية ، ويرى محمد سيد أحمد أن المستقبل فى السلم يعطى فرصة عظيمة وأهم مبادرة فى سبيل ذلك يمكن أن تكون فى بناء سلسلة من الصناعات الثقيلة على جانبى خط المواجهة على أمل أن ذلك سيمنع الطرفين من الاقدام على هدم مثل هذه المشروعات الهامة فى مغامرة حرب ، ويمكن اقامة هذه الصناعات على سيناء والنقب وغزة والضفة الغربية لنهر الاردن وعلى وجهات مختلفة من دولة فلسطين المستقبلة على الحدود الاسرائيلية والسورية والاردنية ويمكن أن تكون هذه الصناعات بتروكيماوية ويمكنها استخدام جزءمن البترول العربى الذى يصدر الآن خاما للغرب ويمكن أيضا أن تكون نووية فى أغراض تقطير المياه ويمكن لمصر أن تحل بذلك المشكلة السكانية ، وتمحى النظرية القائلة بأن فلسطين المستقبل لن تكون دولة لها اقتصاد ٠

كفانى الكثير :

ومثل هذه الأفكار سالفة الذكر توجد بالجانب الآخر ، لأن الاقتصاد الاسرائيلى يفتقد الاتصال بالجزء الأكبر من العالم ــ أنه منعزل تماما ــ ويعتمد فقط على الاتصال الجوى والبحرى وأصبح من الواضح تماما لكل مواطن اسرائيلى ، حقيقة اعتماد اسرائيل التام على احدى القوى الكبرى ، حقيقة أن اسرائيل تتحول الى محمية أمريكية ٠

أصبحت الأجيال الاسرائيلية متعبة من حياةمشدودة دائما بالحرب ، لقد ولى زمن الشجاعة والرومانتيكية كما يسميها الكتاب الاسرائيليون فى الأيام الأولى من استقلال الدولة اليهودية وولت النياشين بعد النصر فى الحرب الخاطفة سنة ١٩٦٧ وجاءت خيبة الأمل بعد عدم النجاح ، وبعد الضحايا الضخمة فى بداية حرب أكتوبر ، بدأت الحياة فى جو المعسكرات العسكرية تضايق الكثير من الاسرائيليين وخصوصا هم فى الامكان وضعهم مرة أخرى على الجبهة ٠٠ وليس مصادفة أن كتاب « كيبور » اختاروا البداية قصة كتابهم عن حرب أكتوبر أحد المحاربين الاسرائيليين على الجولان :

اسمى الى ٠٠ عمرى ٢٦ عاما ٠٠ طالب ٠٠ أننى اكرهكم أيها الصحفيون لأنكم تدفعون الحرب بكلمات عريضة ٠٠ لن أنسى فى حياتى أبدا عندما عدت من المعركة التى دارت فى مفارق وافد على الجولان مع ١٤ جريحا سقطوا من الدبابات الأخرى من وحدتنا ، وكانت دبابتى هى الوحيدة التى بقيت سليمة ، ولما وصلت بالجرحى الملطخين بدمائهم الى محطة استلام الجرحى هرع حولنا مصوروا التليفزيون وأخذوا يصوروننا بكل اهتمام وكنت أريد أن أطلق الرصاص على هؤلاء المجانين ٠

سأقول لكم الحقيقة ـ كفانى الكثير ـ مررت بثلاثة حروب ، حرب الستة الأيام ، حرب الاستنزاف ، والحرب الأخيرة التى عندما سمعت من الرادبو ببدايتها ارتجفت وفكرت كأننى سأكون فى هذه المرة ، منتهيا ، فى حرب الاستنزاف كنت قد جرحت فى مقدمة الرأس والعنق وسقط على ظهرى جزء من الدبابة يزن ١٥٠ كيلو جرام ولكننى كنت شابا آنذاك ٠

لم أنس أبدا احدى التدريبات التى كنت فيها على الضفة الغربية لنهر الاردن وقد أرسلوا لنا مظليا ليرشدنا الى الطريق وكيف تحدث معنا بكل حماس كيف سنمسح دمشق فى الحرب القادمة ولم يبق الا أن أصفعه على وجهه ـ تصدقوا أو لا تصدقوا ـ عندما وصلت الى محطة استلام الجرحى وبقى الزملاء الأربعة عشر سيئو الحظ رأيت هذا المظلى المحب للحرب ، وذكرته بما قال ، وقلت له : اذا كنت لا زلت محبا للحرب أنظر جيدا لمن أحضرتم من الجرحى ولكنه أسبل عينيه خجلا ٠

من كل ما تقدم يظهر لدى الشعب الاسرائيلى استعداد نفسى لصالح قضية السلام فى الشرق الأوسط ، ولكن هناك أناس كثيرون فى القيادة الاسرائيلية لا يعتقدون أن الوقت يتحرك وأن الأشياء قد تغيرت من حولهم ، وخصوصا هؤلاء السياسيين الذين جاؤوا للحكم فى القدس بعد انتخابات مايو فى العام الماضى ٠

أن سقوط حكام حزب العمل بعد ٢٩ عاما من حكمهم ووصول مناحيم بيجين ومجموعة ليكود اليمينية المتطرفة للحكمفى الوقت الذى كان ينتظر فيه الدخول الحاسم نحو السلام ـ جعل الأمور أكثر تعقيدا ، لان بيجين لم يغير من أفكاره القديمة منذ تأسيس اسرائيل وهو يرى أن سرائيل يجب أن تكون داخل حدودها وفق ما جاء بكتبها القديمة وحسب اعتقاداته الدينية ، ويعنى ذلك الابقاء على احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن التى يسميها بيجين يهودا وسماويا ويعتبرها محررة ، لا أراضى محتلة ٠

يقول أحد المعلقين الدينيين ان مشكلة بيجين لا تكمن فى أنه يعتقد أن فى استطاعته اقناعا بأن ١ + ١ = ٣ فقط ، بل أنه هو نفسه يصدق ذلك ، وبهذه النوعية من الرياضةيصعب رؤية كيفية ايجاد حل لازمة الشرق الأوسط ، خصوصا أن مسألة ايجاد وطن للفلسطينيين المشردين ، تمثل من الألف الى الياء فى هذه الازمة ٠

وطن لشعببدون وطن :

قال رئيس المؤتمر اليهودى العالمى ناحوم جولدمان نكتة وهو ينتقد سياسة كيسنجر القصيرة بالشرق الأوسط ـ قال كان ينحنى تحت ضوء

مصباح الاضاءة بالشارع ويبحث عن شيء ومر به يهـودى آخر وسأله عمـا فقده فرد عليه الأول قائلا محفظة نقـود وأخـذ الاثنان يبحثان عنها وأخيرا سأل الثانى الأول هـل أنت متأكد من أنك فقدها فى هـذا المكان ؟

فقال الأول : لا ولكننى فقدتها فى مكان آخر ليس به ضوء ٠

يمكن تمثيل هـذه القصة بموقف القادة الاسرائيليين نحـو السلام بالشرق الأوسط ، أنهم أعلنوا دائما أنهم على استعداد ليبحثوا عن السلام فى جميع الجهات فيما عـدا الجهة التى فقد بهـا ، وأفقـوا على التفارض مع الجميع فيما هـذا الشعب الذى فقد وطنه الذى لن يرضى بالسلام الا اذا وجـد وطنه ٠

عـــائدون :

دافيد بن جوريون مؤسس اسرائيل قال منذ زمن بعيد ، فى عام ١٩٣١ :
« نحـــن نؤيد تقرير المصير لجميع الشـــعوب ، جميع الأفراد ، جميع الجماعات ، وعلى أساس ذلك للعرب والفلسطينيين الحـق فى تقرير المصير » ٠

ولم يحقق هـو ، ولا أى صهيونى آخر ، هـذه العبارة بعد تأسيس الدولة الاسرائيلية ، ومنذ تأسيس الدولة الاسرائيلية وطرد الفلسطينيين ينظر القادة الاسرائيليون الى المشكلة الفلسطينية وكأنها بلا وجود واذا وجدت فهى لاتهم اسرائيل ، وتحاول الدعاية الرسمية الاسرائيلية اقنـاع الرأى العـام العالمى بأن مشكلة اللاجئين هى مشكلة تهم الدول العربية التى هاجروا اليهـا ، وأخـذت هـذه الدعاية جـذورا لهـا فى بعض جهات من العالم ، ومما يسترعى الاهتمام هـو أن المعلق المعروف بشئون الشرق الأوســط « أرك رولو » يوضـح ، أنه يتردد باستمرار أن العـالم العربى لا يرغب فى انهاء المشكلة الفلسطينية وذلك لأسباب سياسية فأن بعض الأنظمة العربية تستفيد من وجـــود الازمة الفلسطينية لتحقيق أهـدافها حيث تلهى شعوبها بهـا عن المشاكل الداخلية التى لا تستطيع حلها والتى لا تريد حلها ٠

وهنـــاك أسباب أخرى أكثر أهمية ـ وطنية ، اقتصادية ، اجتماعية وقفت حائلا فى طريق اندماج الفلسطينيين ، منها عـدم التطـور فى بعض الدول العربية والتفجر السكانى فى البعض الآخر ، والبطالة ، لبنان لهـا مشاكلها الخاصة واذا ما قدمت الجنسية اللبنانية لمئات الآلاف من الفلسطينيين الموجودين بها والذين يمثلون غالبية مسلمة فأنه بذلك سيوجد اختلال فى التوازن العـددى بين المسيحيين والمسلمين فى هـذا البلـد ٠

بقيت الجنسية الفلسطينية دائمـــا عاملا من أهم عـــوامل توزيع الفلسطينيين فى أماكن مختلفة ، ولكن هذه العملية واجهت مقاومة ذات شقين :
الأولى : مقاومة الفلسطينيين أنفسهم ٠

والثانى : مقاومة الشعوب العربية التى استضافت الفلسطينيين ·

وقـد اعتبر الفلسطينيون فى كل مكان فى الدول العربية نازحين ، وأنهم شعب ليس له وطن يستحق العطف والمحبة التى يجب أن تقدم لهم ·

الفلسطينيون متعلمون ، نشطون ـ لديهم القـدرات ـ يملكون كل النوعيات والخـواص التى لدى الأقليـات فى الأوسـاط الغربية ، ولذلك يحسدهم اخوانهم العرب ويخشونهم وينظرون لهم بالحرص ويطلقـون عليهم فى بعض الأحيـان اسم « يهـود العـالم العربى » وهم أى الفلسطينيون ينـادون فى جميع أنحاء العالم بانهم عائدون كما فعل اليهود على مدى القرون من الزمن ، أن الفلسطينيين لم يتوقفوا عن هذا النداء ويرددونه دائما منذ أن طردوا عام ١٩٤٨ ·

كيفية وحجم الدولة :

فى البداية كانت الحركة الفلسطينية ذاتية ومتفرقة ولكن بتكوين منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ أخـذ التجمع الفلسطينى ـ والرغبة الفلسطينية فى العـودة الى الوطن الذى طردوا منه ـ شكلا منظما وكفاحيا ، ففى السنوات الأولى قاد المنظمة أحمد الشقيرى وهـو محـام فلسطينى ومثل المملكة السعودية زمنا طويلا بالأمم المتحدة ـ متحدثا لبقا وهـو صاحب شعار « رمى اسرائيل فى البحر » وبعـد حرب الستة أيام جاءت للحركة الفلسطينية قيادة أكثر مسئولية برياسة ياسر عرفات وعبرت القيادة الجـديدة عن الرغبة الفلسطينية فى العودة التاريخية ـ عبرت عن ذلك فى خطة لتحقيق دولة موحـدة علمانية ديمقراطية لكل العرب والمسيحيين واليهود فى فلسطين وتتحقق عن طريق الكفـاح المسلح ضـد المنظمة الصهيونية واستمرت هذه الفكرة لا بين المقاتلين فى منظمة تحرير فلسطين فحسب ، بل أيضا بين الآلاف الذين يعيشين منذ عشرات السنين فى المخيمات ينتظرون لحظة العودة الى وطنهم وامتلكاتهم فى يافا وحيفـا ، ولكن أصبح واضحا أمام أقـدر المسئولين فى الحركة الفلسطينية أن خطة الدولة الموحدة فى كل فلسطين فى الظروف المحيطة بالشرق الأوسط والعالم الآن لا يمكن تحقيقها فى زمننا وأن أى تأخير يمثل خطرا على المصالح الفلسطينية نفسها ·

ويقال أنه فى وقت ما من عام ١٩٧٠ سـأل الرئيس عبد الناصر ياسر عرفات : « ما هـو الوقت الضرورى لكم ، لتحقيق الدولة الموحـدة فى كل فلسـطين ؟ » ·

فأجاب ياسر عرفات قائلا عشرون عاما ، وأضاف عبد الناصر قائلا : « وماذا اذا ما أقمنا دولة فى نصف فلسطين فى عشرين شهرا فقط ؟ » ·

وأخيرا وبعـد معركة فكرية دامت عـدة سنوات ، وافقت غالبية المجلس الوطنى الفلسطينى فى اجتماعه بالقاهرة عام ١٩٧٤ على تصـور جـديد « أن

الهدف المباشر الآن هو ايجاد دولة وطنية فلسطينية على كل جزء يتحرر من العدو الصهيونى يعنى ذلك عمليا الجزء الذى يوجد تحت سيطرة اسرائيل الآن والذى كان خارج حدود اسرائيل عام ١٩٦٧ أى الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة ٠

يعيش على هذه الأرض مليون فلسطينى الآن ولم يكن هناك الاعتقاد أن هذه الأرض البسيطة والمزدحمة بالسكان يمكنها أن تستوعب الأعداد الفلسطينية الكبيرة التى تعيش الآن فى الدول العربية والتى طردت من فلسطين ، وعلاوة على ذلك يعتبر كثير من الفلسطينيون أن القبول بفلسطين الصغيرة هو تنازل عن التمسك بالعودة الى فلسطين الوطن ، مع أن قرار المجلس الوطنى أن ذلك مرحلة من مراحل الكفاح من أجل تحرير كل فلسطين ٠

أين يعيش الفلسطينيون :

بناء على بيانات منظمة تحرير فلسطين فى عام ١٩٧٦ فأنه فى ١٥ دولة على القارات الأربع يعيش ٣ر٢٦٠ر٠٠٠ فلسطينى ، نصف هذا العدد تقريبا ١٥٤٠ر٦٩٤ يعيشون فى حوالى ٦٠ مخيما للاجئين تحت رعاية وكالة الغوث للأمم المتحدة ، حوالى ٤٠٠ ألف فى اسرائيل فى حدودها قبل حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ و ١ر١ مليون بالأراضى التى تحت الاحتلال الاسرائيلى فى الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة والباقى من الفلسطينيين يعيشون فى الدول العربية ، وعلاوة على ذلك يعيش ١٥٠ ألف فى أوروبا ، ٧ آلاف فى أمريكا ، ٥ آلاف فى أمريكا اللاتينية ٠

كيفية تنظيم الفلسطينيين :

تتكون منظمة تحرير فلسطين من ٦ منظمات أو مجموعات مختلفة القوة والميول ، أقواهم « الفتح » ياسر عرفات وهى حسب التقديرات المختلفة تكون النصف أو ثلثى المنظمة ، ولديها أجنحة مختلفة ولكن منظمة فتح مقبولة لدى الأنظمة العربية ، ويقود فتح الجناح المعتدل الذى يقبل التفاوض لحل المسألة الفلسطينية واقامة الدولة الفلسطينية على أى جزء محرر من الأرض ٠

ويوجد بالفتح جناح موال لسوريا زعيمه زهير محسن « وكذلك الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين وزعيمها نايف خواتمة » وهى مجموعة صغيرة ماركسية ، وهاتان المجموعتان تتفقان فى أنه بالتفاوض يمكن حل أزمة الشرق الأوسط ،الا أن الصاعقة تجد نفسها فى معارك مع المنظمتين وذلك منذ حرب لبنان الأهلية والتدخل السورى ٠

القطاع الآخر من المنظمة يتكون مما يسمى بجبهة الرفض وهى التى لا تقبل التفاوض وسيلتها الكفاح المسلح حتى النهاية وتكوين الدولة الموحدة

على كل أرض فلسطين وأقوى جناح بها هى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين « جورج حبش » •

يتكون المجلس الوطنى الفلسطينى من ٢٩٢ عضوا ، الفتح ٣٦ عضوا ومن ٧ أعضاء الى ٢٠ عضوا لكل من المنظمات الباقية كل واحدة على حدة والباقون يمثلون المجموعات الأخرى الموجودة بالأراضى المحتلة ، المجلس المركزى يتكون من ٥٥ عضوا ، اللجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية « التنفيذية » من ١٥ عضوا ورئيس المجلس الوطنى هو خالد فهوم ، ورئيس اللجنة التنفيذية ياسر عرفات ويرأس المكتب السياسى فاروق قدومى « من الفتح » والقيادة العسكرية لزهير محسن زعيم الصاعقة ، كل مجموعة لها وحدتها العسكرية ، وعلاوة على ذلك يوجد جيش التحرير الفلسطينى فى سوريا ومصر والعراق والاردن ، جيش التحرير تحت قيادة منظمة التحرير فلسطين شكلا ، ولكن يوجد التأثير الفعلى لكل دولة عربية ويوجد بها هذا الجيش وعدد القوات المسلحة الفلسطينية من ١٥ ــ ٢٠ ألف مقاتل والسلاح فى الغالب خفيف •

قرار صعب :

أخذ الاسرائيليون فى بناء مستوطنات يهودية كما بدأوا فى تعميق الصلة بين الأراضى العربية المحتلة واسرائيل خصوصا الضفة الغربية لنهر الاردن ، قاموا بتغيير معالم الأرض ، ومن ناحية أخرى تقابل اقامة الفلسطينيين بأحداث متعددة بالبلاد العربية •

ومنذ أن تكونت فكرة الكفاح من أجل عودة الفلسطينيين الى الأراضى هى الاحتلال الاسرائيلى ، كان على منظمة تحرير فلسطين الكفاح من أجل البقاء فى الاردن عام ١٩٧٠ وفى لبنان عام ٧٥ ، ١٩٧٦ وفى هاتين المعركتين قتل من الفلسطينيين أكثر مما قتل فى حربين مع اسرائيل ، ففى الاردن وفى سبتمبر الأسود قتل حوالى ١٠ آلاف فلسطينى وفى لبنان قتل حوالى ٦ آلاف ، وأن احتلال مخيم تل الزعتر من قبل اليمينيين اللبنانيين يمثل فترة حزينة فى تاريخ الفلسطينيين الحديث ، وقد أصبحت منظمة تحرير فلسطين مرتبطة بما يحدث فى الدول العربية والظروف المحيطة بها والنظم المحافظة بها والتى تخاف (الراديكالية) الفلسطينية •

كل هذا جعل الغالبية بالقيادة الفلسطينية تعتبر أن الدولة الفلسطينية الصغيرة هى الحد الأقصى الآن •

عرض أم فخ :

بقيت المشكلة وستبقى ، ولم تظهر أى حكومة اسرائيلية حتى الآن استعدادها لترك الأراضى التى احتلتها عام ١٩٦٧ للفلسطينيين ، أن حكومة

جولدا مائير وحكومة رابين قــد أظهرتا رفضهما لأى فكرة من شأنها ايجاد دولة فلسطينية مستقلة بالضفة الغربية وقطاع غزة وأكدت أن ذلك خطر على الحدود الاسرائيلية الحساسة فى هــذه المنطقة ولكنها تحت ضــغط واشــنطن قبــلا حــلا على أساس اقامة اتحاد كنفدرالى يجمع الفلسطينيين والاردنيين على الضــفة الغربية والشرقية لنهر الاردن ، وتحوز هــذه الفكرة على موافقة الأنظمة العربية المحافظة التى رأت أن نظام الملك حسين خير ضمان يكون الفلسطينيون على الضفة الغربية غير الراديكاليين وغير خطيرين ، وتتعــرض الفلسطينيون مرة أحرى لأحاديث بعض الزعماء العرب وبعض السياسيين الاسرائيليين من أن الفلسطينيون سيكونون الغالبية فى الدولة الموحدة على جانبى نهر الاردن حيث أنهم يمثلون مليونا ونصف مليون فلسطينى مقابل أقــل من ميلون أردنى ، واليــوم يسيطر الفلسطينيون على الأعمال الادارية والاقتصادية ففى المملكة الهاشمية يملكون ٨٠٪ من العقارات فى عمان ويمثلون ثلثى القــوى العــاملة بالمملكة واذا ما أنضم لهم ٧٠٠ ألف فلسطينى يعيشون على الضــفة الغربية لنهرالاردن فسيكونون قــوة هائلة ــ على الأرض الواقعة على حــدود اسرائيل والعــــراق والسعودية وتصبح المسألة مسألة وقت حتى يمكن للفلسطينيين السيطرة على الحكم ٠

لابد من ذكر أن الفلسطينيين رأو فى هــذه الخطة فخاخا لهم ولكنهم وأفقوا عليها مضطرين لأنه لم يبق لهم شىء غير ذلك ، ولكن للأسف حــدثت مصيبة الانتخابات فى العام المــاضى فى اسرائيل وقــد أدت الى نجاح بيجين وجماعته التى رفضت الحــديث عن ارجاع الضفة الغربية لنهر الاردن بأى حــــال من الأحــــوال ٠

وعندما اجتمع رؤساء وملوك الدول العربية عام ١٩٧٤ بالرباط اعترفوا بأن منظمة تحرير فلسطين هى الممثــل الشرعى والوحيد لجميع الفلسطينيين ، وقال ياسر عرفات رئيس المنظمة : « يمثــل الفلسطينيون الأسمنت الذى يبقى على تجمع العــالم العربى ، أو المــادة المتفجرة التى تفرقه » واليوم يمكن تطبيق هــذا المثل على بناء السلام الذى يمكن اقامته على أســاس زيارة الســـادات لاسرائيل ، وهــل سيكون بها حل مقبول للفلسطينيين يربط بين البنــاء غير المتماسك ، أو يكون عــدم الحــل سببا فى تصدعه ٠

جنــون هادىء وواقعية هزيلة :

لا أحب أن أعتقد فى الانتقال من الأسطورة الى السياسة النسيطة ومن الجنون الهادىء لمبادرة السادات الى الواقعية الهزيلة للدبلوماسى ، كتب ذلك جان بول ســارتر مباشرة بعــد زيارة السادات لاسرائيل وينصــح ســارتر الاسرائيليين بدخول المفاوضات على أساس مطلب السادات الخــاص بأعادة جميع الآراضى العربية المحتلة وانشاء الدولة الفلسطينية ٠

يأمل الرئيس المصرى فى أن يجد فى المفاوض الاسرائيلى ما ينصح به سارتر ويعتمد فى ذلك على الاعتقاد السائد فى العالم العربى من أن الاتفاق مع اليمين المتطرف ربما قد يكون أسهل من الاتفاق مع حزب العمال ، مع ان بيجين كان زعيم منظمة أرجون الارهابية ويحلم باسرائيل الكبرى ·

وقد أوضح السادات رأيه فى اللقاء الصحفى مع مجلة التايم بعد أن وجد أن مسألة مؤتمر جنيف للسلام قد تعقدت من جديد ، وان حالة عدم الحرب وعدم السلم تستمر بلا نهاية ، ويقول السادات نفسه انه فى الخريف الماضى بدأ يفكر فى القيام بعمل شجاع ذاتى يحرك به الجمود ويعطى مفاوضات السلام قوة جديدة ، وجاء ذلك التفكير أثناء زيارته لرومانيا التى يقول عنها السادات : « كان لى حديث طويل مع تشاوشيسكوفهو صديقنا وفى نفس الوقت صديق لاسرائيل وسألته هل بيجين مستعد للسلام » ؟

وكان رده بالايجاب ، وذكر لى فحوى المحادثات التى أجراها مع بيجين قبل زيارتى مباشرة ، وكان سؤالى الثانى لتشاوشيسكو هل بيجين قوى أم لا؟ لاننى لا أستطيع أن أتفاوض مع حكومة ضعيفة أو مع شخصية ضعيفة — كما كان رئيس الوزراء العمالى رابين — لابد لى منحكومة قوية وشخصية قوية ، كنت أريد أن أتفاوض مع جولدا مائير لان لديها شجاعة وقال لى تشاوشيسكو بأنه تحدث مع بيجين ووجد أنه شخصية قوية » ·

خطـــة بيجـــين :

كل هذا حرك الاعتقاد بأنه فى الامكان أن يتخذ الجانب الاسرائيلى مواقف يمكن ، على الأقل ، أن تجابه قيادة السادات الهادئة ، الا أنه عندما قام بيجين بزيارة الاسماعيلية ردا على زيارة السادات للقدس وذلك فى نهاية ديسمبر الماضى كان يحمل معه خطته لحل الازمة وكان يختلف تماما مع مطالب كارتر وكانت خطته العودة الى جو السياسة البسيطة والدبلوماسية الهزيلة ، ردا على مطلب السادات الاولى وهو الانسحاب من جميع الاراضى العربية المحتلة فى سيناء والجولان والضفة الغربية لنهر الاردن اقترح بيجين عقد اتفاق منفصل يتعلق بسيناء فقط على أن يكون الجلاء جزئيا أى على مراحل وبشروط ، عرض على المصريين اعادة أكبر جزء من سيناء على شرط أن يباشرها مدنيون فقط ومن ناحية أخرى ولفترة انتقال من ثلاث الى خمس سنوات يحتفظ الاسرائيليون ببعض النقاط الاستراتيجية لقواتهم ، منها شرم الشيخ على مدخل خليج العقبة ، مع الابقاء على المستوطنات اليهودية فى رفح كى تدافع عنها الوحدات الاسرائيليـة العسكرية ·

أكد بيجين أن هذا الموقف يعتبر نقطة بداية للمفاوضات ·· أما عن اقامة الدولة الفلسطينية وهى المطلب الثانى للسادات فقد رفض رئيس الوزراء الاسرائيلى فكرة إقامة دولة فلسطينية واقترح مبدأ الادارة الذاتية للفلسطينيين

فى يهودا وسماريا وغزة تحت سيطرة الجيش الاسرائيلى ، ومما زاد الطين بلة فان الاسرائيليين اشترطوا بجلائهم (عن سيناء نظير موافقة المصريين على هذا الحل ، عدم التعرض للمسألة الفلسطينية ٠

وحول هذه النقطة ، أى المسألة الفلسطينية وغيرها ، تعثرت المفاوضات فى الاسماعيلية وانتهت بالاتفاق حول استمرار الحوار فى اطار لجنتين سياسية وعسكرية ومقدر لها أن تبـــدأ عملهـــا فى الوقت الذى يكون فيـــه هذا الكتيب معروضـــا للبيـــع فى (أكشاك) بيع الصحف ٠

قلـة الاختيــــــار :

لم تسر الامور بسرعة مبادرة الســادات ،بل عادت ثانيــة الى رصـيف السياســة للقطـــار البطىء ويعتقـــد المصريون أن كل شىء يمكن أن يســتغرق عـدة شــهور فقط ولكنمن الصــعب الحــديث عن الضــوء الذى قــد تحتمــل رؤيته فى آخر هــذه المــدة من الوقت ٠

يعلق هنرى كيسنجر بتهكم بارد على التطور الجـديد بالشرق الاوسط ويرى أن قلة الاختيار تساعد بكل بســاطة على أخذ القرار ، يعنى بذلك أنــه يستبعد حربا جديدة وخصوصا أن العرب ليسوا مسلحين اليوم بالسلاح الكافى ويعنى بذلك أيضا أن انعقاد مؤتمر جنيف للســلام بعيــد التحقيق ــ وحسب تفكير كيسنجر أيضا ــ فى هذا الوقت ، لذلك لم يبق الا قبول ما يعــرض أى ما يقدم وبذلك يمكن أن يكون هناك اتفاق اسرائيلى مصرى يمكن أن يــكون نموذجا لاتفاقيات أخرى بين اسرائيل والدول العربية فيما بعد ٠

ولكن اذا ما غاب أقوى عامل مؤثر عربى فى خط المجابهة مــع اسرائيــل فكيف تكون هناك فرصة للعرب الآخرين الضعفاء لاعادة أراضيهم ، فســوريا كما يذكر دائما سياسيوها ترغب فى الانتظار الذى يمكن أن يكون أفضــل من دخولها فى اتفاق مهين ، وظروف سوريا يمكن أنتسمح لها بذلك لان مساحة أراضيها المحتلة بسيطة كما ان أعباءها الحربية مــع اسرائيل أقل بكثــير من الاعباء المصرية ، كذلك يصعب على دولة فقيرة الموارد وعلى درجة بســيطة من التطور أن تحتفظ بجيش يتكون من عــدة مئــات من الآلاف ويسبب كثيرا من المشاكل ، وأيضا توجد قطاعات من الجيش السورى فى لبنان الذى يمثل عبئا ثقيلا على سوريا ومما يزيد من ثقل الحمل على سوريا العامل الخارجى وهــو علاقاتها بالاتحاد السوفيتى كاهم مورد للسلاح مع وجود الاتجاه العام المضاد للاتحاد السوفيتى من قبل النظم العربية المخططة ــ المولة ــ الاساسية لها ٠

ويقول الرئيس السادات معتمدا على تجاربه فى المفاوضات حــــول فك الاشتباك الاول والثانى ان السوريين يريدون دائما أن يقوم المصريون لهـــم بالاعمال غير النظيفة وفى النهاية يتضمنون ويقبلون ما سبق أن رفضــــوه ، ولكن التاريخ لن يعود دائما بنفس الطريقة وما الذى تنتظره دمشق فى النهاية،

ان ذلك مرتبط بما يقدم لها ، الجولان أرض صغيرة تقريبا ولكنهـــــا مكان استراتيجى هام لسوريا وأيضا لاسرائيل ، كانت المدافع تطلق من مرتفعـــات الجولان قبل حرب ١٩٦٧ على المستعمرات الاسرائيلية فى الجليل ، لقد عبرت سوريا منذ زمن بعيد عن استعدادها لجعل الجولان منطقة منزوعـة الســلاح وذلك فى سبيل الجلاء الاسرائيلى عنها ، وتوافق اسرائيل على أن تبقى الجولان منزوعة السلاح ولكن المسألة الآن ما هو مصير ٢٦ مستوطنة يهودية بنيت عـلى الجولان فى مدة العشر السـنوات الماضـية .

غلطــة تاريخيــة :

كان قد كتب خبير بشئون الشرق الاوسط بأن الخطأ التاريخى للقيادات الفلسطينية هو أنهم لم يستطيعوا تقدير الظروف المحلية والعالمية قبل الحرب العالمية الثانية وبعدها وهى ظروف لم يكن من المستطاع تجنبها فى انشاء الدولة اليهودية ، وكانوا يريدون الدفاع عن الكل حتى كادوا أن يخسروا الكل ، ويتكرر الآن نفس الخطأ من الجانب الاسرائيلى حيث لا يريدون أن يستوعبوا حجـم العوامل المحلية والعالمية التى تقف الى جانب قيام الدولة الفلسطينية المستقلة عـلى المـدى البعيـد لا يمكن تجـاهل الدولة الفلسـيطنية فالمســـألة وقت تتخـذ شـكلها النهـــائى ..

دوران وتأرجح :

والعوامل العالمية التى تؤثر فى تحقيقها متعددة ومختلفة فهنـــاك الدول العربية الغنية ببترولها كما أن هناك دول عدم الانحياز بتأثيرها الشامل ،ويأتى بعد ذلك الاتحاد السوفيتى والصين اللتان تعتمدان على الحـركة الفلسطينية أساسا لوجودهما بالشرق الاوسط ، كما أن هناك دول غرب أوروبا « التسع » الواضحة بوقوفها بجانب الحق الشرعى للفلسيطنيين علاوة عـلى أن هنـــاك المتأرجحين ومنهم الولايات المتحدة ، وحقيقة ان الرئيس الامريكى الحالى أصبح فى امكانه أن يصرح خلال بضعة أيام بتصريحين متعارضين أحدهمـا يشجع اسرائيل والثانى يرضى موقف السادات وهذه التصريحات تدل على مدى حجم الحيرة التى تجد فيها نفسها أكبر قوة فى العالم الغربى ، وحقيقـة أن الموقف الامريكى اعتدل مباشرة بعد زيارة الرئيس الامريكى للســـعودية أو بعــد محادثاته مع السادات وبذلك تدل أمريكا على انه لا يمكنها تجاهـل هـذين العاملين العربيين الااذا غامرت بمصالحها الحيوية فى العالم العربى .

ولكن المشكلة هى كيف تضع أمريكا هـذه المصالح فى سياسة متوازية مع اسرائيل لقـد حـدد أيزنهاور الموقف بكل وضوح بداية عام ١٩٥٦ عنـدما هـدد تل أبيب بأنها اذا لم تنسحب قواتها من سيناء فانه لن يسحب المســاعدات

الرسمية فقط ، بل سيضع العراقيل أمام المساعدات الخاصة ، من الرعايا الامريكان أيضا والجدير بالذكر أن المساعدات الامريكية التى تصل الى مليارين من الدولارات ، علاوة على الهبات الفردية الامريكية من اليهود ، وهى التى تقيم حياة اسرائيل ، واسرائيل اليوم تعتمد على أمريكا أكثر مما كانت أيام ايزنهاور ، ولكن كارتر يعتمد فى مستقبله على المؤيدين اليهود فى الانتخابات القادمة وهذا هو وجه الخلاف وسبب تأرجح السياسة الامريكية فى الشرق الاوسط ٠

الواحد فى المائة الكبير :

قال السادات ان ٩٩٪ من حل مشكلة الشرق الاوسط يوجد فى يد مريكا ، ولكن يتضح ان الواحد فى المائة الباقى كبير وهام وما من شك فى أن الولايات المتحدة ستحاول أن تجد موقفا وسطا وبطريقة لا تخل بتأييدها لاسرائيل ولا بموقفها الهام بالعالم العربى ومن خلال ذلك يمكنها أن تخرج بشىء لن يكون بسرعة كبيرة كما انه لن يكون بالضرورة كبيرا ، وعلى كل حال يظهر ان الاشياء تعتمد على الاحداث فى المستقبل فى اسرائيل وفى العالم العربى ٠

يقود اسرائيل ولمدة ٣٠ عاما نفس المجموعة من السياسيين وأكثرهم مهاجرون من دول شرق أوروبا وهم زعماء معركة الوجود الاسرائيلى وانشاء للدولة الاسرائيلية والحروب مع العرب فيما بعد ، كما أصبح أناسا كبار السن وقد وصفهم وكيل وزارة الخارجية الامريكية سابقا جورج بول بأنهم يجمعون بين الذعر القديم والثقة الجديدة بالنفس ــ العزلة والقوة ، الشعور بالعزلة ــ تالوفوق ، يضاف الى ذلك أنهم أناس مشبعون بالتاريخ والدين ة لأقصى درجة، واجمالا ، أظهرت الانتخابات الاخيرة أن سياسة تعدد الاحزاب فى تركيب الدولة قد أصبحت قديمة ، وأوجدت المعارك الحزبية والمصلحية ، وفى نفس الوقت كان المجتمع الاسرائيلى الذى لازال فى البداية والتكوين تعبا بسبب الذعر القديم والتشبع بالتاريخ ويظهر ذلك قبل حرب ١٩٦٧ ، وبعد ذلك بالدعاية غير العاملة من العالم العربى ، والحديث عن محو الدولة اليهودية من على وجه الارض ، أو رميها فى البحر الابيض المتوسط ، والحديث المبكر عن اجتماعات الرؤساء العرب المحتملة فى تل أبيب ويافا ، ربما كان أكبر خطأ للدول العربية هو الانتظار حتى يأتى حل المشكلة من الخارج وكذلك عدم تقرير الموقف الداخلى الاسرائيلى ، لذلك وفى هذا المجال تعتبر « الخطوة الشجاعة » لأنور السادات قد فتحت صفحة جديدة تماما ، محاولة وضع المجتمع الاسرائيلى من الداخل أمام الحقيقة والجدير بالذكر أنه فى الايام التالية لزيارة السادات أجريت عملية استفتاء ، فوجد أن عدد الاسرائيليين الذين يوافقون على ترك الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة قد تضاعف واذا ما حدث أن هدأت النفوس وتغيرت حالتها فى اسرائيل فان ذلك ، بالتأكيد ، سيجعل قفزة السادات أبعد

مدى فيما هو مجهول لان الكثيرين من الاسرائيليين قد نظروا منذ قريب بكل ذعر وخوف لامكان عودة حدود العالم العربى من جديد لتكون على بعد لا يزيد عن ١٣ كيلو مترا من تل أبيب ٠

وعود وأخطار :

والمسألة الاخرى الهامة التى ستحدد مدى نجاح أو عدم نجاح مهمة السادات ، هى ما يتعلق بنتائجها على الموقف فى العالم العربى ، وهل ستكون مهمته سببا فى استمرار تعكير التضامن العربى الحقيقى لجعل معركة اعادة الاراضى المحتلة والحل العادل تصل الى ذروتها ، وان كان الموقف يحوى وعودا ما ، ولكن يأتى أيضا بمخاطر كثيرة مستقرة للحكومات العربية والحركة الفلسطينية وقد يخرج السادات من هذا الموقف وهو المنتصر الوحيد ، كما انه من السهل جدا أن يكون الضحية الكبرى ويعتمد ذلك كثيرا على كيفية توجيه حركة معركته ، هل فى الاتجاه الاصوب حيث ينتظره الكثير ٠

ولمدة من الزمن كانت مجموعة من القيادات الفلسطينية وخصوصا « الراديكالية » منها قد حملت فكرة نقل المعركة على المستوى العالمى وذلك بتحويل المعركة الى خطف الطائرات والتخريب بالمطارات ولم يكن ذلك فى صالح الفلسطينيين بل على العكس جلب خسائر واضحة فى الحركة الفلسطينية وتأثيرها فى الرأى العام ٠

والآن تبقى المعركة للحق الفلسطينى ، وتكون الغالبية الفلسطينية فى الضفة الغربية لنهر الاردن وفى قطاع غزة ، هى الفيصل ٠

خدع الحكام فى اسرائيل أنفسهم بأسطورة الاحتلال غير المرئى للضفة الغربية لنهر الاردن ، ومفهوم ذلك الاستمرار فى احتلال المنطقة الفلسطينية بدون استعمال القوة الظاهرة وبنوا ذلك على أساس ظروف المنطقة بنتائج الهزيمة فى حرب الستة أيام ، والصدمة النفسية والشعور بالضياع الذى وجد الفلسطينيون أنفسهم فيه ٠٠ والادارة القديمة الاردنية نصف الاقطاعية، واستعداد عدد من المحافظين ذوى السيطرة لقبول الاحتلال المطور للاراضى ، طمعا فى الفائدة الاقتصادية ، ولكن مع مرور الزمن فقدت هذه الظروف فى المنطقة قوتها وبدأ شعور آخر يعم الضفة الغربية لنهر الاردن بعد حرب ١٩٧٣ وعاد التقليد القديم ، وخصوصا بين الشباب ، لاختيار المعركة التى تقودها منظمة تحرير فلسطين ٠

وفى ربيع عام ٧٦ انفجر النضج الهادىء فى موقف جديد ، فلمدة أسابيع ظلت مدن وقرى الضفة الغربية مشتعلة بالمظاهرات والاضرابات ضد توطين

اليهود الجدد ، واضطر الجيش الاسرائيلى المسلح بأحـــدث الاسـلحة ، الى الاصطدام بالفلسطينيين العزل من السلاح وقام بانهاء حالة الاحتلال غير المرئى ٠

تهدمت سياسة الاحتلال غير المرئى فى نفس الربيـــع ، فى عمليـــات انتخابات مجالس البلدية التى خسر فيها كل من تثق فيه السلطات الاسرائيلية ونجح الشباب من مؤيدى منظمة تحرير فلسطين وحصولها على الاغلبيـــة فى جميع مجالس المدن فى الضفة الغربية لنهر الاردن وكتبت مجلة التايم اللندنية فى حينها قائلة : « نتائج الانتخابات هى الآن ـ أكثر من أى وقت مضى ـ تعنى ان اسرائيل يجب أن تعترف بحقيقة أن الضفة الغربية لنهر الاردن لا يمكن أن تكون لمدة طويلة ضمن الدولة اليهودية ، وعليها ـ أى اسرائيل ـ أن تجـــد طريقة للتفاوض مع منظمة تحرير فلسـطين ٠٠ واذا ما اســتمر الزعمـــاء الاسرائيليون فى الابتعاد عن اتخاذ مثل هذا القرار أى قرار التفاوض مـــع الفلسطينيين فانهم سيجدون أنفسهم فى موقف لابد لهم فيه أن يحذوا حـذو موآقف وسياسة ايان سميث ، ربما يكون مصيرهم كمصيره ٠

كانت أحداث ١٩٧٦ تحولا كبيرا ودرسا كبيرا للمستقبل ، واليوم يتوقف ايجاد الدولة الفلسطينية فى عصرنا الحديث على اثبات الفلسطينيين خطأ تصور القادة الاسرائيليين خطأ واثبات عدم قبول أى شعب ـ فى أى وقت ، وتحت أى ظرف للاحتـــلال ٠

ما هـــو مقيـــاس الوحـــدة :

فى هذا المجال يمكن أن تقدم لهم الدول العربية المساعدة الكلية ، وهـذا يعتمد على درجة وحدة الاهداف التى يمكن أن ينجحوا فى تحقيقها ٠

وطبيعى أنه لا يمكن الاخذ الآن بفكرة الوحدة القديمة « البـــان آراب » التى لم يكن لها أسس أو فرصة أكثر من أسس وفرصة الوحـــدة السلافيـــة « بان سلافزم » فى القرن الماضى وبجانب ذلك كان خلف فكرة الوحـدة هذه ، محاولة سيطرة مركز من المراكز العربية ، ولم تخف هذه المحاولة ٠٠ وفعـــلا من الصعب تصور الاتفاق التام بين فرد عربى من تونس أو من لبنان ـ وهمـا بلدان لا تختلف حياتهما عن الحياة الاوروبية وعربى آخر من السعودية التى لم تتطـور بعـد ، منـذ أن خلقهـا الله ٠

ولكن اذا كانت الوحدة المثالية صعبة التحقيق ، وغير منتظرة ، فان درجة ما من التجمع حول هدف موحد هى أمر ضرورى لنجاح أية مجهـودات لاعـادة الاراضى المحتلة والجدير بالذكر فى هذا المقال شىء عن خلاصة كتاب «العرب»

الذى كتبه منذ ١٢ عاما أنطونى ناتج وكيل وزارة سابق ، فى بريطانيا ، والذى استقال من منصبه تعبير اعن عدم موافقته على العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ٠

انه يمكن ازالة الذعر العربى من اسرائيل فقط ، عندما يكون العرب أقوياء بما فيه الكفاية من الناحية النفسية والمادية ، وبأن يشعروا بأنهم على قدم المساواة مع اسرائيل ، وبذلك يكون فى امكانهم وقف أية محاولة اسرائيلية للتوسع على حسابهم ، ويلزم وقت طويل وجد طويل ، حتى يصل العرب الى تحقيق ذلك ٠

ولكن لتحقيق ذلك لابد للعرب من القيام بمجهودات بناءة لتحقيق وحدة صفوفهم لانه بدون الوحدة لا توجد القوة ، وبدون القوة ، سيبقى الذعر القديم الذى يباعد بين العرب والاسرائيليين ، والاخوة القدامى لشعوب الجنس السامى ، هذه الوحدة والقوة العربية كانت فى أوجها فى عهد صلاح الدين منذ ١٣ قرنا وبالرغم من كل العراقيل الحالية وعدم التوفيق توجد الاسباب الكافية لاعادة هذه الوحدة والقوة العربية ، من جديد ٠

هذا ما انتهى اليه انطونى ناتنج فى كتابه ٠

نجاح أم هزيمة :

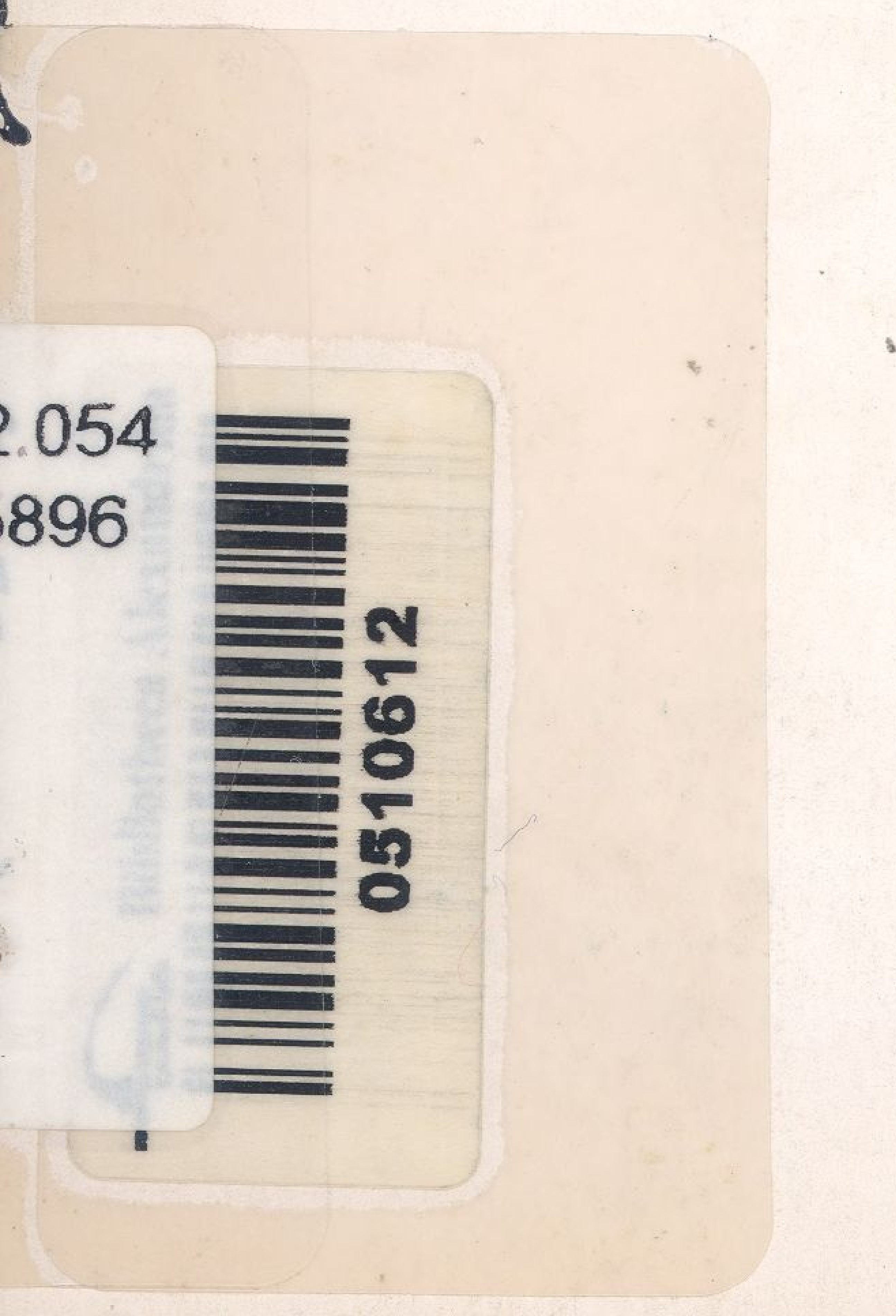
لازال يحدث فى الصفوف العربية كثير مما هو غير متوقع ، ولا توجد فيها الوحدة الكافية وكان حوار السادات مع الاسرائيليين أخيرا ، سببا فى اتساع الانقسام وأصبح الاصدقاء أعداء ، والاعداء حلفاء ، واذا ما استمر هذا التفكك طويلا فان ذلك يعتبر ضربة أخرى لاحتمال الوصول الى حل شامل لمشكلة الشرق الاوسط المزمنة ٠

من الصعب مشاهدة وحدة جبهة الرفض التى تكونت ضد مبادرة السادات والتى اعتبرت خطوته أقوى خيانة للحقوق العربية واستنكروها ، وتوجد بهذه الجهات مثلا سوريا والعراق أى دمشق وبغداد العاصمتان المختلفتان ، منذ سنين ، سياسيا وعقائديا ، وكذلك سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، اللتان خرجتا حديثا من معارك دموية بينهما ، فى لبنان ، واستمرار الخلافات سيتوقف على نتائج محاولات السادات ٠

وفى مقارنة بين الرجلين اللذين قادا أكبر دولة عربية فى أيامنا هذه تحدث الصحفى الهندى أ٠هـ٠دار وقال : « كان عبد الناصر عملاقا لكنه خسر أرضه

أما السادات فهو قريب من حجم الانسان الطبيعى ولكنه قد يستطيع اعادة هذه الاراضى ·

سيبقى هذا الامر أى اعادة الارض ، هدف السادات انه يسير بمبادرته بعيدا وباستمرار كأنه فى ممر ضيق يفصل بين النجاح النهائى والهزيمة ، وسيحكم الوقت فيما بعد على أى درب سار الرئيس السادات ·



مطابع الهيئة العامة للاستعلامات